

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قلمة

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ معاصر



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

دور المرأة في الثورة التحريرية (1954-1962) "الشمال القسنطيني أنموذجاً"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

د. عبد المالك سلاطونية

إعداد الطالبتين:

* حورية سلاطونية

* حسبية داود

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قدادة شايب	أ.تعليم عالي	رئيساً	جامعة 8 ماي 1945 قلمة
سلاطونية عبد المالك	أ.تعليم عالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة 8 ماي 1945 قلمة
بن شعبان السبتي	مساعد	عضواً مناقشاً	جامعة 8 ماي 1945 قلمة

السنة الجامعية: 2018-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

الحمد لله لك حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت .

اللهم إنّنا نحمدك ونشكر كثير فضلك وسائر نعمتك

الشكر إلى والدينا حفصهما الله

الشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " عبد المالك سلاطنية" وفقه الله

الشكر كذلك موصول للأمين البلدي لمنظمة أبناء المجاهدين لقائمة

"الشريف طواهرى" الذي قدّم لنا يد العون وساعدنا كثيرًا.

نتوجه بالشكر أيضًا إلى كل عمال وموظفي مكتبة الكلية

وأساتذة قسم التاريخ.

نتقدم بالشكر أيضًا إلى عمال متحف المجاهد لولاية قالمة

وكل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل العلمي

سلاطنية حورية * داود حسيبة

الخطة:

مقدمة

الفصل التمهيدي: التعريف بمنطقة الشمال القسنطيني.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لمنطقة الشمال القسنطيني.

المبحث الثاني: القيادات التاريخية لمنطقة 1954 1962م

الفصل الأول: الدور الاجتماعي للمرأة في الثورة التحريرية الشمال القسنطيني أنموذجاً.

المبحث الأول: التعبئة الجماهيرية.

المبحث الثاني: التموين.

المبحث الثالث: التمريض.

الفصل الثاني: الدور السياسي والعسكري للمرأة في الثورة التحريرية الشمال القسنطيني أنموذجاً.

المبحث الأول: المرأة المناضلة في جبهة التحرير الوطني.

المبحث الثاني: المرأة الفدائية.

المبحث الثالث: المرأة المسبلة.

المبحث الرابع: المجاهدة في جيش التحرير الوطني.

الفصل الثالث: السياسة الفرنسية تجاه المرأة وأثارها.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية المطبقة على المرأة.

المبحث الثاني: أثرها على المرأة: نفسياً ، جسدياً ، واجتماعياً.

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع .

مقدمة

المقدمة

شكلت ثورة أول نوفمبر 1954، حدثا هاما في تاريخ الجزائر وأحدثت تغييرا جذريا على مختلف الأصعدة، والتي كانت من أهم خصائصها البعد الشعبي والطابع الجماهيري لذلك التحق والتحم بها الشعب الجزائري بأكمله، شارك فيها الجميع دون استثناء ولم تقتصر المشاركة على الرجل فقط انضمت إليها المرأة، هاته الأخيرة التي التحقت بالثورة منذ وهلتها الأولى مبرهنة بذلك على أنها قوة فاعلة في تحريك الثورة نحو مطلب الاستقلال، من خلال انخراطها في جيش وجبهة التحرير الوطني عبر كامل مناطق الوطن أو المشاركة تلقائيا دون الانخراط فيهما، لاسيما منطقة الشمال القسنطيني التي عرفت مشاركة واضحة للمرأة في الثورة حيث أدت المهام الموكلة لها بكل إتقان وعزيمة في سبيل تحقيق النصر، وفي هذا الإطار جاء اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بعنوان "دور المرأة في الثورة التحريرية (1954-1962م) الشمال القسنطيني أنموذجا".

تكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة أهم الأدوار التي أدتها المرأة في منطقة الشمال القسنطيني في الثورة سواء في المدن أو الأرياف، وتوضيح مدى التفافها حول الثورة من خلال دعمها بمختلف الطرق والأساليب.

من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا الموضوع، الدوافع الذاتية المتمثلة في ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ المرأة في الثورة خاصة في هذه المنطقة، والرغبة في تسليط الضوء على الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته المرأة للثورة التحريرية الكبرى، في مصداقية مشاركتها، إلى جانب هذا الدافع الشخصي توجد دوافع موضوعية متمثلة في قلة الدراسات حول هذا الموضوع خاصة في الشمال القسنطيني، فأغلبها تناولت دورها في الجزائر بصفة

عامه، وكذا محاولة إبراز دور المرأة في المنطقة والمساهمة في إثراء الكتابة والتاريخ المحلي عن الثورة ودور المرأة فيها حتى نستلهم منها العبرة والمواقف البطولية التي قامت بها. وللغوص في هذا الموضوع ودراسة مختلف جوانبه انطلقنا من إشكالية رئيسية مفادها:

- ما مدى مساهمة المرأة في الثورة التحريرية في منطقة الشمال القسنطيني؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية تساؤلات فرعية هي:

- فيما تمثلت المهام الموكلة اليها أثناء الثورة التحريرية؟.

- هل اقتصرت مشاركتها على الجانب الاجتماعي فقط أم تعدت إلى جوانب أخرى؟.

- كيف كان رد فعل السلطات الفرنسية إزاء نشاطها؟ وما الآثار المترتبة على ذلك؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات والاشكالية المطروحة وضعنا خطة تتألف من مقدمة

وفصل تمهيدي اضافة إلى ثلاثة فصول وخاتمة متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع.

الفصل التمهيدي: تحت عنوان: "التعريف بمنطقة الشمال القسنطيني" تناولنا في

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لهذه المنطقة، وفي المبحث الثاني: تطرقنا إلى عرض

مختلف القيادات التاريخية التي تناوبت على قيادة المنطقة.

الفصل الأول: بعنوان "الدور الاجتماعي للمرأة في الثورة (الشمال القسنطيني

أنموذجاً)" احتوى على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول التعبئة الاجتماعية ووضحنا فيه

كيف ساهمت المرأة في كسب الجماهير للالتفاف حول الثورة، والمبحث الثاني بعنوان

التمويل وتعرضنا فيه للدعم المادي التي قدمته المرأة للثورة أما المبحث الثالث تناولنا فيه

دور الممرضة في الثورة ومختلف المهام الموكلة إليها.

الفصل الثاني: والذي جاء تحت عنوان **الدور السياسي والعسكري للمرأة في الثورة (الشمال القسنطيني أنموذجاً)** احتوى على أربعة مباحث، بالنسبة للمبحث الأول تطرقنا فيه إلى نضال المرأة في جبهة التحرير الوطني، والمبحث الثاني تناولنا فيه المرأة الفدائية ومختلف المهام التي قامت بها، بينما **المبحث الثالث** تطرقنا فيه إلى المرأة المسبلة وكيف ساهمت في خدمة الثورة ومختلف الأعمال التي قامت بها، **وتعرضنا في المبحث الرابع** إلى المرأة المجاهدة وشروط التحاقها بالثورة ومختلف المهام التي أدتها.

الفصل الثالث كان بعنوان: **السياسة الاستعمارية المطبقة على المرأة وآثارها** احتوى على مبحثين: **المبحث الأول** تمحور حول السياسة الاستعمارية تجاه المرأة والجرائم المرتكبة في حقها، **والمبحث الثاني** تطرقنا فيه إلى الآثار المرتبة على المرأة والمتمثلة في: الآثار النفسية والاجتماعية والجسدية.

وجاءت الخاتمة لإبراز النتائج المتوصل إليها، وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة اعتمدنا على المنهج التاريخي السردى من خلال سرد مختلف الأدوار التي قامت بها المرأة في العديد من الجوانب، بالإضافة إلى هذا اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في عرض الوقائع ووصفها وصفا كرونولوجيا وتوضيح مختلف الجرائم المرتكبة في حق المرأة ووصفها واستعراض الأحداث التاريخية.

وللإلمام بجوانب الموضوع والتفصيل فيه اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

- علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى الزعيم العسكري 1962 1964 والذي أفاد في معرفة الواقع الصحي للمنطقة وتقديمه لنماذج من الممرضات.

- أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ساعدنا في معرفة شروط التحاق المرأة بالجيش وكذا الدور الرائد لها في سبيل الاستقلال.
- علي نجود قلوحي: "عرائس بربروس" ذكر فيه مجموعة من مجاهدات منطقة الشمال القسنطيني.
- محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي أفادنا في معرفة مختلف الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق المرأة الجزائرية.
- عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى 1954-1962 الذي استعرض فيه مجموعة من المجاهدات و أهم الأدوار التي قمن بها في الثورة.
- محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة ساعدنا في معرفة الواقع الصحي للمنطقة خلال الثورة.
- مصطفى خياطي: المآزر البيضاء الذي قدّم فيه نماذج للممرضات من هذه المنطقة. وقد واجهتنا صعوبة الحصول على الشهادات الحية للمجاهدات بسبب وفاة أغلبهن أو النسيان الذي خيم على ذاكرتهن.

الفصل التمهيدي:
التعريف بمنطقة الشمال القسنطيني

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لمنطقة الشمال القسنطيني.

المبحث الثاني: القيادات التاريخية للمنطقة (1954 1962م)

المبحث الأول: الإطار المكاني لمنطقة الشمال القسنطيني.

لقد كانت الجزائر عند انطلاق الثورة مقسمة إلى خمسة مناطق و هي كآلاتي:

المنطقة الأولى: الأوراس.

المنطقة الثانية: الشمال القسنطيني.

المنطقة الثالثة: منطقة القبائل.

المنطقة الرابعة: الجزائر.

المنطقة الخامسة: القطاع الوهراني.

ونسلط الضوء في دراستنا هذه على منطقة الشمال القسنطيني، التي أصبحت تسمى

بالولاية الثانية بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 .

حيث امتدت الحدود الجغرافية لهذه المنطقة، من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى

الحدود التونسية شرقا من جهتي الطارف و سوق أهراس⁽¹⁾، إلى حدود الولاية الأولى جنوبا

(الأوراس)، ابتداء من السكة الحديدية من سطيف إلى الحدود التونسية شرقا، ومن الناحية

الغربية يحدها الطريق الوطني الرابط بين سطيف وخراطة و سوق الاثنين حاليا في حدود

الولاية الثالثة (منطقة القبائل)⁽²⁾.

ضمّت المناطق التالية: (ملحق رقم 01، ص 68).

عنابة، القل، القالة، مداوروش، سوق أهراس، مجاز الصفاء، بوشقوف، سدراته، واد

الزناتي، عين عبيد، أم البواقي، ميلة، الميلية، جيجل، فج مزالة، والمناطق الشرقية من ولاية

سطيف، تربعت على مساحة قدرها 26433 كلم²⁽³⁾.

(1) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، (دط)، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999م، ص 172.

(2) جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، (دط)، مطبعة الهدى، الجزائر، (دت)، ص ص 38، 39.

(3) يوسف مناصرية: دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962م، (دط)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 64.

قسمت هذه المنطقة بدورها أثناء الثورة إلى عدة أقسام: هي سمنو تحت قيادة "زيغود يوسف"، ميلة و الميلية بقيادة "خضر بن طوبال"، بينما عين "مصطفى بن عودة" على منطقة عنابة، في حين اختير "باجي مختار" قائداً على الناحية الأولى التابعة للمنطقة الثانية التي تضم بوشقوف، سوق أهراس، بني صالح، مجاز الصفاء⁽¹⁾.

ونظرا لشساعة هذه المنطقة، كانت مسرحا للعديد من الأحداث خلال الثورة لعل أهمها هجومات 20 أوت 1955، والتي تعتبر ثورة نوفمبر الثانية لما حققته من نتائج، وكانت صفحة جديدة من صفحات الثورة الجزائرية، غيرت من سيرورة الأحداث⁽²⁾. وانقسمت منطقة الشمال القسنطيني بدورها الى خمسة مناطق وهي:

المنطقة الأولى: جيجل، سطيف، ميلة.

المنطقة الثانية: الميلية، لقرارم، الخروب.

المنطقة الثالثة: القل، سكيكدة، قالمه.

المنطقة الرابعة: عنابة.

المنطقة الخامسة: قسنطينة.

المبحث الثاني: القيادات التاريخية للمنطقة (1954 - 1962م).

1- "ديدوش مراد": من 1954/11/01 إلى 1955/01/18م.

تناوب على قيادة منطقة الشمال القسنطيني أبطال أكفاء لعبوا دوراً حاسماً وبطولياً في الثورة في هذه المنطقة، وقد كانت المرحلة الأولى من نصيب القائد "ديدوش مراد"، من اندلاع الثورة التحريرية إلى غاية استشهاده يوم 1 جانفي 1955.

التعريف به: من مواليد 13 جويلية 1927، بالمرادية، الجزائر العاصمة نشأ وسط عائلة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الابتدائي بالجزائر العاصمة، تحصل على الشهادة الابتدائية سنة

(1) الطاهر سعيداني: مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م، ص 32.

(2) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، (دط)، القاهرة، (دت)، ص214.

1939م، ثم واصل تعليمه الثانوي⁽¹⁾، دخل الحياة السياسية مبكرا وعمره 16 سنة، حيث انخرط في حزب الشعب، شارك في تأطير مظاهرات 8 ماي 1945م، ثم أصبح عضوا في المنظمة الخاصة بالشمال القسنطيني⁽²⁾، وبعد اكتشافها سنة 1950م تمكن ديدوش من الفرار، حُكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجن، كوّن في سنة 1952م رفقة "مصطفى بن بولعيد" نواة سرية، في العاصمة مختصة في صنع المتفجرات، ساهم في تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954م رفقة "محمد بوضياف" و"العربي بن مهيدي" و"مصطفى بن بولعيد"، شارك رفقتهم في اجتماع الـ22، عُيّن على إثرها قائداً للشمال القسنطيني (المنطقة الثانية)⁽³⁾.

من المهام الأولى التي بادر بها ديدوش كقائداً لهذه المنطقة هو اتصاله بمسؤولين في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية محاولاً إقناعهم بضرورة الالتحاق بالثورة والوقوف إلى جانب المجاهدين⁽⁴⁾.

كما سعى ديدوش إلى التعريف بالثورة، وتحرير مناضلي المنطقة من العقدة الحزبية وتبيان أنّ الثورة ما هي إلاّ طريق لتحقيق النصر⁽⁵⁾.

وتنتهي مرحلته وذلك باستشهاده في شهر جانفي 1955م، عندما حاصرت القوات الفرنسية منطقة بوكركر، أين يتواجد ديدوش على رأس 17 مجاهد مقابل 500 جندي فرنسي مدججين بالعتاد الحربي، ف وقعت معركة دامية سقط على إثرها شهيدا⁽⁶⁾.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين: مجموعة الـ 22 التاريخية المخططة لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954م، الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية، الجزائر، نوفمبر 2004م، ص 18.

(2) محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور، تر: مسعود حاج مسعود، (دط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 165.

(3) عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، (دط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م، ص 11.

(4) Khaled Maamri : Mohamed Boudiaf le rêve assassine, Tholaedmins, 2006, PP 14,15.

(5) أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954م، النهاية لخرافة الجزائر فرنسية، (دط)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 102.

(6) محمد الصالح الصديق: من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، (دط)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص ص 21، 22.

2- مرحلة قيادة "زيغود يوسف": من 18 جانفي 1955 إلى 25 سبتمبر 1956م.

وُلد زيغود يوسف في دوار الصواوق دائرة زيغود يوسف ولاية سكيكدة في 18 فيفري 1921، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية وحصل على الشهادة الابتدائية وفي سنة 1940 انخرط في حزب الشعب الجزائري، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 بالمنطقة، كما كان عضوا في المنظمة الخاصة شارك في اجتماع ال22، وساهم في التحضير للثورة كما عُيّن النائب الأول للقائد "ديدوش مراد"⁽¹⁾.

وبعد استنهاد "ديدوش مراد" عُيّن "زيغود يوسف" قائداً لهذه المنطقة، شرع في تنظيم وهيكل المنطقة حيث قام بتعيين⁽²⁾ "خضر بن طوبال" نائب عسكري و"مزهود إبراهيم"⁽³⁾ نائب سياسي، كما أعاد تنظيم نواحي المنطقة، ساهم في نشر أهداف ومبادئ الثورة وإرساء قواعد نظام متكامل لتسيير شؤون الثورة على الصعيد السياسي والعسكري من خلال:

- ضبط تشكيلة وحدات جيش التحرير الوطني.
- قيامه بعمليات التوعية ونشر أهداف ومبادئ ثورة نوفمبر المجيدة.
- إنشاء المجالس الشعبية، وكانت مهمة هذه المجالس، الفصل في الخلافات والقضايا التي تُطرح بين أفراد الشعب وربط الاتصال وجمع الإعانات والتمويل⁽⁴⁾.

من أهم ما ميّز فترة قيادته: هجومات 20 أوت 1955 والذي كان له دوراً بارزاً فيها لتنتهي مرحلة قيادته هو الآخر ذلك أثناء تأدية مهامه في منطقة الشمال القسنطيني وعلى إثر عودته من منزله حاصرته القوات الفرنسية، ولم تكن معه إلا حراسة قليلة، سقط "زيغود

(1) MahrezAfroun: Mémoire d'autre tombe Tom III, Edition Houma, Alger, 2009, P 154.

(2) محمد عباس: ثوار عظماء، (دط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص 77.

(3) علي كافي: المصدر السابق، ص 98.

(4) أحسن بومالي: إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)، (دط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1998م، ص ص 83-87.

يوسف" شهيدا يوم 25 سبتمبر 1956 وبذلك خسرت الثورة بطل من أبطالها⁽¹⁾ ، لتبدأ مرحلة جديدة لقائد آخر وبطل من أبطال الجزائر و هو "خضر بن طوبال".

3- مرحلة قيادة "خضر بن طوبال": من 1956/09/23 إلى أبريل 1957م.

من مواليد 1923 بميلة، واصل تعليمه الابتدائي والثانوي لكنه لم يكمل فيه، انخرط في حزب الشعب مبكرا ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد استشهاد زيغود يوسف عُيِّن قائداً لهذه المنطقة⁽²⁾، بعد توليه مهمة قيادة هذه المنطقة شرع في تنظيمها وهيكلتها على عدة أصعدة وهي:

- التنظيم المدني وذلك من خلال إعادة هيكلة وتنظيم المجالس البلدية وكذا الإدارة.
 - التنظيم شبه العسكري، حيث تعزز الجانب شبه عسكري ونقصد به مختلف الطاقات والكفاءات المدنية التي أوجدت نفسها للالتحاق بركب الثورة من فدائيين ومسبلين⁽³⁾.
 - التنظيم العسكري فقد تعزز الجانب العسكري خلال مرحلة قيادة "خضر بن طوبال" أصبح أكثر نظاماً، كما تشكلت وحدات جيش التحرير الوطني⁽⁴⁾.
- وبالتالي يمكننا القول بأن فترة قيادة "خضر بن طوبال" كانت أكثر تنظيماً خاصة من الجانب العسكري.

لنتتهي فترة قيادة هذه القائد في أبريل 1957 وتأتي بعده مرحلة قيادة "علي كافي".

(1) صالح جراب: البطل الشهيد زيغود يوسف، ط1، دار أمواج للنشر، سكيكدة، الجزائر، 2003م، ص ص 66، 67.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين: لخضر بن طوبال، مجلة أول نوفمبر، ع175، أوت 2010م، ص122.

(3) الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص 93.

(4) المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، أوت 1956م، الجزائر، أيام 7-8 فيفري 1985م،

ص ص 12، 13.

4- مرحلة قيادة "علي كافي": من أبريل 1957 إلى سبتمبر 1959م.

من مواليد سنة 1928 بالحروش ولاية سكيكدة، بدأ تعليمه بالمدرسة الابتدائية بقسنطينة، ناضل بحزب الشعب الجزائري، ثم انضم إلى المنظمة الخاصة، وبعد اكتشافها سنة 1950 رحل إلى تونس، وفي مؤتمر الصومام عُيِّن عضوا منتدب عن المنطقة الثانية⁽¹⁾. تولَّى قيادة المنطقة فشرع في تكوين مجلس الولاية، حيث عُيِّن "صالح بوبنيدر" مكلف بالشؤون العسكرية و"علاوة معطوش" مكلف⁽²⁾ بالشؤون السياسية⁽³⁾، كما عمل على تطوير أساليب الكفاح المسلح، حيث تمكن من خلالها جيش التحرير الوطني من تحديد كامل المناطق الجبلية والنائية وتسهيل تحركات وحدات جيش التحرير، وهكذا أصبح العدو لا يستطيع الوصول إليها، وردًّا على هذه النجاحات في حرب العصابات أرادت فرنسا جعل هذه المنطقة أماكن محرّمة، وسلّطت عليها قانون الإبادة الجماعية⁽⁴⁾.

من بين المهام الأولى التي قام بها "علي كافي" ذهابه إلى تونس من أجل طرح مشكلة السلاح وعقده إجتماعات حول كيفية القضاء على خط موريس، من أجل تمرير السلاح والقيام بعمليات عسكرية⁽⁵⁾، لكن هذا باء بالفشل بسبب عدم استقرار الأوضاع داخل المنطقة، ومنذ نهاية سنة 1957 لم تدخل قطعة سلاح إلى الولاية عبر الحدود الشرقية⁽⁶⁾.

ومن هنا يمكن القول بأن مرحلة قيادة "علي كافي" لهذه المنطقة عرفت عدة مشاكل وعراقيل حول كيفية الحصول على السلاح بسبب خط موريس وعدم استقرار الأوضاع في هذه المنطقة، لتنتهي مرحلته هو الآخر في سبتمبر 1959، وتبدأ مرحلة جديدة لقائد آخر هو "صالح بوبنيدر".

(1) نور الدين حاروش: رؤساء الجزائر، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 299.

(2) أحد القادة السياسيين بالولاية الثانية، استشهد في 9 ديسمبر 1960م.

(3) محمد عباس: المرجع السابق، ص 230.

(4) علي كافي: المصدر السابق، ص 102.

(5) المصدر نفسه، ص 93.

(6) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، (دط)، دار العثمانية، الجزائر، 2005م، ص 67.

5- مرحلة قيادة "صالح بونيدر": من سبتمبر 1959 الى 19 مارس 1962م.

من مواليد سنة 1929 بوادي الزناتي (قائمة)⁽¹⁾ تلقى دراسته الأولى بالمدرسة الابتدائية، بدأ حياته السياسية سنة 1945 في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية⁽²⁾.

عُيِّن قائداً وتحمل مسؤوليات كبيرة في الجانب التنظيمي والهيكلية للمنطقة⁽³⁾، وأبرز ما ميز فترة قيادته هو تطور النظام الصحي، كما عرفت المنطقة على الصعيد التنظيمي أنظمة جديدة، وأصبح على رأس كل قسم أو ناحية مسؤول إداري عينته جبهة التحرير الوطني⁽⁴⁾، وقد كانت مرحلته أطول المراحل وأصعبها، تحمل فيها مسؤوليته في تنظيم المنطقة.

ولكل قائد منهم كانت له مكاسب تحسب له، رغم الظروف والصعوبات التي واجهت البعض منهم في مراحل قيادتهم.

ومن هنا يمكننا القول بأن هذه المنطقة كانت محورا هاما في سيرورة أحداث الثورة نظرا لشساعة المساحة وكفاءة قياداتها، إضافة إلى شجاعة نساها ورجالها على غرار بقية المناطق، حيث كانت الثورة التحريرية مرتبطة ومكملة منطقة لأخرى.

(1) عبد القادر حميدي: دروب التاريخ مقالات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (دط)، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 189.

(2) عبد القادر حميدي: المرجع نفسه، ص ص 190-193.

(3) لعبيدي حريس: صالح بونيدر (صوت العرب) 1929-2005م نضاله العسكري والسياسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2010م-2011م، ص 170.

(4) صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، (دط)، دار الكتب، الجزائر، 2008م، ص ص 225، 226.

الفصل الأول:
الدور الاجتماعي للمرأة في الثورة التحريرية
(الشمال القسنطيني أنموذجًا).

المبحث الأول: التعبئة الجماهيرية.

المبحث الثاني: التموين.

المبحث الثالث: التمريض.

المبحث الأول: التعبئة الجماهيرية.

منذ انطلاقة رصاصة الفاتح من نوفمبر 1954، التحقت المرأة الجزائرية بالثورة ودعّمتها بكل قدرتها عبر كامل ربوع الوطن على غرار منطقة الشمال القسنطيني، هذه المنطقة التي شهدت مشاركة نسوية في الثورة خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955م. حيث شاركت المرأة فيها بصفقتها مرشدة اجتماعية هدفها التعريف بالثورة ونشر مبادئها وسط الفئة النسوية، هذا الدور قامت به مبكرًا أي في السنوات الأولى للثورة، والمرشدات الاجتماعيات عبارة عن لجنة مكونة من النساء والفتيات الجزائريات يجبن القرى لتوجيه السكان خاصة الأطفال والنساء لاستقطابهم وحثهم على المشاركة في الثورة⁽¹⁾. وقد كانت المرأة تجوب القرى والأرياف لإرشاد السكان وتوجيههم من أجل الالتفاف حول الثورة خاصة في التجمعات النسوية، كما في المناطق السكانية التي كوّن لها ضباط الشؤون الأهلية (La Sas)، حيث عملت المرأة على مكافحة تعليمات الضباط الفرنسيين وأرشدت السكان ووجهتهم توجيهًا نظاميًا إلى مبادئ الثورة⁽²⁾، كما كلفتها قيادة جبهة التحرير الوطني بمهمة تلقين الجيل الصاعد المبادئ الثورية، الداعية للتخلص من الذهنات المختلفة والتحرر من كل أشكال السيطرة والاستغلال والاستعمار⁽³⁾.

ابتداءً من سنة 1955 عمل مجاهدو الثورة على استقطاب النساء لتكوين الخلايا والفروع من أجل التعريف بالثورة، ونشر مبادئها من خلال جملة الشروط هدفها الحفاظ على

(1) جازية بكرادة: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د.)، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، قسم التاريخ 2016/2017م، ص 301.

(2) محمود الواعي: مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، من كتاب المرحلة الانتقالية في الثورة الجزائرية، من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، إنتاج جمعية أول نوفمبر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م، ص 44.

(3) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، (دط) ،دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 418.

أسرار الثورة، فاتصلوا بالمتزوجات من المناضلين وكذا أرامل الشهداء⁽¹⁾، خاصة اللواتي عُرفن بوطنيتهن، حيث أُكملت لهنّ القيادة في هذه المنطقة، مهمّة توعية النساء وتنظيمهنّ من خلال شرح مبادئ الثورة، وتوضيح كيفية الالتحاق بها بالنسبة للمرأة.⁽²⁾

وفي منطقة الشمال القسنطيني التحقت المرأة بالثورة لتصبح مرشدة اجتماعية تُعرّف بالثورة، كما التحقت المرأة الغير متعلمة بالثورة وقامت هي الأخرى بنفس الدور، تُعرّف بالثورة بين النساء في الأكواخ وتحثُ زوجها وابنها وأخيها على ضرورة الالتحاق بركب الثورة ودعمها⁽³⁾، فمنهنّ من قُمن بهذا الدور دون خبرة في مجال التوعية والإرشاد، خاصة المرأة الريفية التي لم تحظ بقدر من التعليم، أما المرأة في المدينة نظراً لكونها متعلمة فقد قامت بدور مرشدة اجتماعية، هدفها التعبئة الجماهيرية في محاولة منها لكسب التعاطف مع الثورة ودعوة النساء للالتحاق بها في هذه المنطقة، ولكي تصل المرأة إلى هدفها ومبتغاها استغلت أماكن التجمعات النسائية، خاصة تلك البعيدة عن البوليس والحراسة الفرنسية مثل الحمّامات والأعراس⁽⁴⁾.

كما قامت المرأة في هذه المنطقة بدور المحافظة السياسية، من خلال تعريف النساء بالوضع السياسي والاجتماعي السائد أثناء السنوات الأولى للثورة.

إضافة إلى تقديم الدروس حول الثورة والقيم النضالية وإلقاء المحاضرات حول أهمية الثورة، أهدافها ومبادئها، محاولةً بذلك دفع الجماهير للالتفاف حول الثورة، حيث كن تجتمعن في الأكواخ و تتناقشن حولها⁽⁵⁾.

(1) ياقوتة كرنان: ثورة نوفمبر 1954م والمرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع66، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984م، ص 60.

(2) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 58.

(3) علي كافي: المصدر السابق، ص 90.

(4) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 423.

(5) المرجع نفسه، ص 423.

وهكذا فقد التحقت المرأة بالثورة في هذه المنطقة كل حسب قدرتها و معطياتها، فمن عجزت عن الالتحاق بالثورة بصفقتها مجاهدة، حملت على عاتقها مسؤولية التعبئة الجماهيرية و نشر مبادئ الثورة، داعية زوجها و ولدها للمشاركة فيها⁽¹⁾. كما قامت المرشدات الاجتماعيات في منطقة الشمال القسنطيني بنقل التعليمات الموجهة من قبل قادة الثورة إلى المناطق و النواحي⁽²⁾، كما كلفتها قيادة جبهة التحرير الوطني في هذه المنطقة برصد أخبار الفرنسيين و كذا الجوسسة داخل أوساطهم، إضافة لهذا مارست مهمة التوعية في كل الأحوال و الظروف حتى داخل السجون و المحتشدات وكانت تلقي الدروس المتعلقة بالثورة في المحتشد و تنشر التعليمات وتوزيع المناشير المتضمنة لأوامر القيادة الثورية⁽³⁾.

ومن أهم الشروط الواجب توفرها في المرأة لكي تقوم بدور المرشدة الاجتماعية نذكر

مايلي:

1/ الرأفة و الرقة و الأسلوب المناسب و اختيار الكلمة الحسنة.

2/ توخي أساليب الإقناع و اللطف.

3/ ممارسة عملها بكل إتقان وإخلاص، و ذلك في سرية تامة⁽⁴⁾.

ومن هنا يتضح لنا بأن هذا الدور ليس بالهين و إنما عظيم، لا تستطيع أي امرأة

القيام به، إلا القليلات منهن.

ومن بين النساء اللواتي قمن بالتعبئة الجماهيرية في هذه المنطقة نجد:

(1) محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر، الملتقى الوطني حول دور المرأة في الثورة، عنابة، الجزائر، 1996م، ص 20.

(2) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 40.

(3) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، (دط)، الملتقى الأول حول كفاح المرأة، (دت)، ص 259.

(4) محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، حقائق ووثائق دراسات تحقيقات وشهادات، (دط)، دار الغرب للنشر والتوزيع، (دت)، ص 414.

"بايت مسعودة" (ملحق رقم 02، ص 69)، الملقبة بمرشدة الجبال إلى الحرية، كان ميلادها بمدينة قسنطينة في 23 مارس 1939، تلقت تعليمها الابتدائي بمدرسة التربية و التعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين، من هنا يتضح لنا بأنها نهلت من منبع وطني، وترعرعت وسط وطنيين.

ومع انطلاقة رصاصة أول نوفمبر، قامت بمهمة توزيع المناشير التي تحمل أهداف الثورة و وسائل النضال، وعمرها لا يتجاوز 16 سنة تُخفي منشورات جبهة التحرير الوطني في قطع الحلوى بمحفظتها رفقة زميلاتها في أحياء مدينة قسنطينة، كل من: "قيسرلي فريدة" و"غيمور رقية" و"جميلة مهدي"، واستطاعت "بايت مسعودة" أن تقوم بهذا الدور بفضل اتصافها بمجموعة من الصفات لعل أهمها: قدرتها على الاقناع في الأوساط النسوية وإيصال الفكرة، الشجاعة والقدرة على التحمل، التواضع والفصاحة⁽¹⁾.

كما عملت "بايت مسعودة" في مشاتي ومدائر القل خلال سنوات 1958، 1959، 1960 زاولت هذا النشاط في أخطر وأقصى الظروف، وحتى في المحتشدات⁽²⁾. وأيضا من اللواتي قُمن بالتعبئة الجماهيرية في هذه المنطقة نجد "عائشة" المدعوة "عويشة"، التي التحقت مبكرا بالثورة وكانت تقوم بعمل دؤوب بكل جدّ وعزم، تُلقي الدروس حول المبادئ السياسية⁽³⁾.

كما شهدت نواحي الميلية عملا دؤوبا تقوم به المرشدة "سليمة محزم" التي قامت بعمل بارز في سبيل التعريف بالثورة، نجد أيضا "خيرة زروقي" التي كانت تنشط بمنطقة القارم

(1) علي نجود قلوحي: عرائس بربروس مجاهدات على قيد الخلود، (دط)، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 2014م، ص 592-595.

(2) المرجع نفسه، ص 595.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى 1954-1962م، (دط)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1997م، ص 87.

و"رقية غيمور" مرشدة قامت بدور التعبئة الجماهيرية وحثت العنصر النسوي على الالتحاق بالثورة بنواحي قسنطينة ثم تحولت إلى القل⁽¹⁾.

وقد عرفت منطقة سدراته نشاط مكثف قامت به الشهيدة لوصيف مباركة⁽²⁾، من خلال تنظيم لقاءات توعية ودعوة المرأة للالتحاق بالثورة في هذه المنطقة⁽³⁾، كما كانت المرأة في منطقة الشمال القسنطيني تقوم بالدور الإعلامي من خلال نقل التعليمات والأوامر بين قادة النواحي ومختلف الأقسام، مستعملة في ذلك كل حيل التمويه للوصول إلى أماكن الحدث خاصة تلك المحاصرة بالبوليس الفرنسي في هذه المنطقة، من أجل أخذ الأنباء الصحيحة وتحركات العدو، مخترقةً في ذلك أسوار من المخاطر في سبيل نجاح الثورة⁽⁴⁾.

وبفضل دورها الإعلامي هذا استطاعت جمع المعلومات، والتنسيق بين التنظيم وأصبحت وحدات جيش التحرير تتعرف على تحركات العدو في منطقة الشمال القسنطيني والفضل في ذلك راجع إلى الرقابة التي أوكلت للمرأة⁽⁵⁾، وهكذا استطاعت المرأة في هذه المنطقة التفوق في خدمة الثورة في كثير من الأحيان، خاصة الفئة المتعلمة منهن، حيث كانت تمثل قاعدة اتصال واسعة مع الجماهير النسوية، تُعرّف بالثورة وترفع الروح المعنوية فيهنّ، وتحثهن على الالتحاق بالثورة إلى جانب الرجل⁽⁶⁾.

وبهذا فقد نجحت المرأة في دورها الإعلامي والتعبئة الجماهيرية والتحققت بالثورة إلى جانب الرجل، في السنوات الأولى، نظرا لمهارة الاقناع التي تتميز بها.

(1) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع نفسه، ص 113.

(2) المولودة بعين البيضاء سنة 1939م.

(3) علي نجود قلوحي: المرجع السابق، ص 490.

(4) ليلي: لمحة وجيزة عن المرأة الجزائرية ودورها الإعلامي خلال الثورة، مجلة المجاهد، ع1041، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، مطابع الثورة الإفريقية، الجزائر، 1980م، ص 30.

(5) محمود الواعي: المرجع السابق، ص 45.

(6) بوعزة بوضرياسة: دور المرأة المتقفة في الثورة التحريرية، من كتاب كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (دت)، ص 149.

بذلك استطاعت المرأة في هذه المنطقة على غرار باقي مناطق الوطن بجمع المعلومات حول نشاط العدو وتقلها إلى المسؤولين، نظراً لطبيعتها التي تُبعد الشكوك حولها⁽¹⁾.

المبحث الثاني: التموين:

يعتبر التموين إحدى القطاعات الاستراتيجية في الثورة التحريرية، لأن الاستعمار يهدف بكل وسائله للقضاء على الثورة، و خنقها في مهدها، فلا يمكن للثورة مهما كانت أن تتواصل وتتجح في غياب عنصر التموين.

تعريف التموين: وصف مجلس الولاية السادسة التاريخية أثناء الملتقى المنعقد والمخصص لهذا الموضوع بأنه السلسلة المترابطة بين مجموعة من العمليات السياسية والمالية والتنظيمية، وفق أساليب ووظائف محددة لضمان المدد الغذائي والوقائي والتجهيزي لجيش التحرير الوطني من أجل السيرورة المنتظمة والفعّالة لتحقيق الاستقلال والسيادة الكاملة⁽²⁾.

ومن خلال هذا التعريف نستطيع القول بأن التموين هو عصب الثورة وشريان الحياة فيها وهو جملة الامدادات التي تُقدّم لجيش التحرير الوطني من لباس وغذاء وأدوية وسلاح وغير ذلك من المساعدات، و قد تكلف بهذا الأمر عامّة الشعب من رجال ونساء، كلّ حسب قدرته و ظروف حياته.

وسنلقي لمحة حول التمويل والفرق بينه وبين التموين خلال الثورة، أما بالنسبة للتمويل، هو تلك الأموال التي كانت تُجمع قبل اندلاع الثورة وبقيت عملية جمعها مستمرة حتى أثناء الثورة، لتُصرف في عدّة مجالات خاصة بالثورة ومساعدة جيش التحرير، من أجل

(1) عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962م، (دط)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م، ص 243.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين: ملتقى التموين خلال الثورة بالولاية السادسة المنعقد ببسكرة سنة 1995م، ص 05.

شراء السلاح واللباس، الدواء، الأكل، و المال هو الركيزة الأساسية للثورة لأن جميع الجوانب الأخرى متوقفة عليه⁽¹⁾ (الجانب التجهيزي، الجانب التنظيمي).

ومن هنا نستنتج الفرق بين التمويل والتمويل، أما فيما يخص التمويل: هو كل ما يقدم لجيش التحرير من أجل استمرار الثورة من أكل ولباس، ودواء وسلاح...، بينما التمويل: هو كل ما تعلق بالمال فقط، الذي يُقدّم من أجل استمرارية الثورة وتواصلها.

و كإشارة هنا بالنسبة للمرأة لم تُمول الثورة لأننا نعلم الظروف القاسية التي كانت تعيشها، أي لا وجود للمال إلا في بعض الحالات القليلة، كما هو الحال بالنسبة لامرأة في الشمال القسنطيني التي لا تملك شيئاً إلا بقرة واحدة وكان ولدها يريد بيعها و يتزوج بمالها لكن رفضت والدته ذلك، وقامت ببيعها وتبرعت بالمال للمجاهدين وأرسلت ولدها للانضمام في صفوف جيش التحرير الوطني⁽²⁾، و في مقابل ذلك قامت المرأة في الشمال القسنطيني بمهمة التمويل، حيث دعمت جيش التحرير و صفوف المجاهدين، من خلال مساعدتهم بالأكل اللباس، تمرير الأسلحة، التمويل بالأدوية، منذ الانطلاقة الأولى للثورة، لأن التمويل كما نعلم هو أحد الفروع الأساسية لاستمرارية الثورة من أجل تأمين الاستهلاك وأخذ كافة الاحتياطات لإبقاء التمويل كافياً⁽³⁾، و نظراً لأهميته في الثورة فقد تكفل الشعب الجزائري بعملية التمويل بصفة تلقائية من رجال ونساء خاصة العنصر النسوي فيما تعلق بالأكل والشرب والأدوية وخياطة وغسل الملابس في منطقة الشمال القسنطيني على غرار باقي المناطق⁽⁴⁾، لأن الثورة لم يكن لها موارد ثابتة إلا من عامة الشعب، بما فيها المرأة التي

(1) بوبكر حفظ الله: التمويل والتسليح إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)، (دط)، دار طاكسيج كوم، الجزائر، (دت)، ص 28.

(2) علي كافي: المصدر السابق، ص 57.

(3) نصر الدين مصمودي: دور ومواقف العقيد شعباني (في الثورة مطلع الاستقلال 1954-1962م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2009-2010م، ص 84.

(4) زين العابدين بن قريبة: في حديثه لمجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، ماي 1988م، ع94/93، ص 25.

ساهمت في هذا القطاع بصفتها مُؤنّنة بالغذاء واللباس، رغم كل ما تتعرض له من مضايقات من طرف الفرنسيين، إلا أنها كانت تدعم الثورة في هذا المجال الحيوي والهام⁽¹⁾.

التموين بالأدوية: من بين المجاهدات اللواتي دعمن المجاهدين بالأدوية في هاته المنطقة نجد المجاهدة "مريم دباح"، التي تكفلت بشراء الدواء للمجاهدين وتمريضه لهم، تحديدا في المناطق الشمالية لولاية تبسة، هذه المجاهدة كانت تشتري الدواء للمجاهدين ثم ترسله لهم حيث تضعه في المقبرة ليلا ليأتي مجاهد ويأخذه إلى رفاقه في الجبل⁽²⁾.

من هنا نستنتج بأن المرأة قامت بتموين المجاهدين في أقصى الظروف مغامرة بنفسها من أجل إيصال الدواء لهم أو غير ذلك.

التموين بالسلاح: ساهمت المرأة في هذه المنطقة بالتموين بالسلاح من خلال تخزينه في ملابسها وتوصيله للمجاهدين متحدية البوليس الفرنسي وممارساته الوحشية عليها، ومن أمثلة ذلك نذكر المجاهدة "فاطمة السعداوي" (ملحق رقم 03، ص 70)، التي نشطت بمنطقة الشمال القسنطيني، حيث كانت تعمل على نقل السلاح، حاملة الرشاشة وتخفيها بجريدة وتضعها تحت ملايتها وتوصلها للمجاهدين في الليل بكل شجاعة وشهامة⁽³⁾، وقد كانت مجموعة من النساء على الحدود التونسية تأخذن السلاح من قوافل الرجال القادمين من تونس المحملين بالأسلحة والذخيرة الحربية ويعدن بهم إلى المجاهدين في الجبال خاصة في قالة ناحية: بوعرييد، دباغ، هواره، ماونة إلى غاية سنوات 1958، 1959، إما يوزع في منطقة الشمال القسنطيني أو ينقل إلى باقي الولايات المجاورة⁽⁴⁾، إضافة إلى نقل الأسلحة

(1) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 418، 419.

(2) خليفة الجندي: حوار حول الثورة، ج1، (دط)، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص 426.

(3) علي نجود قلوحي: المرجع السابق، ص 530.

(4) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 34.

نجد المرأة تمارس مهمة صنع القنابل بالرغم من كونها يدوية، إلا أنها دعمت بها المجاهدين كثيرا، وفي الليل تأخذها إلى المجاهدين المرابطين في الجبال بكل صمود وشجاعة⁽¹⁾.

التموين بالأكل: قامت المرأة خلال الثورة بإعداد الطعام للمجاهدين، حيث كانوا يأوون إلى منازل ليلا لأخذ الطعام والمتمثل في الكسكسي والزّوبنة والكسرة والماء والحليب كما استقبلت المرأة المجاهدين في بيتها بالفرح والابتهاج، تُخفي سرهم ثم تراقب تحركات العدو وتُخبر المجاهدين بذلك⁽²⁾، و من بين النساء اللواتي قُمن بهذا الدور خلال الثورة في منطقة الشمال القسنطيني نجد المجاهدة "الصافية لعربي" المدعوة "خميسة"⁽³⁾، التي كانت تطهو الطعام للمجاهدين وتعمل على إيصال المؤونة لعائلات المجاهدين وتمدّ المجاهدين بالمدد المعنوي، وبقيت في المركز حوالي 5 أشهر تطهو الطعام للمجاهدين وتغسل وتُخيط الملابس، ثم عادت إلى منزلها وأصبحت ترسل لهم الكسرة والكسكسي وتُمولهم بالأواني (قصعة خشبية، أواني فخارية للطهي والشرب)، وفي سبيل تمويلها للمجاهدين تعرضت لأبشع الممارسات الوحشية من طرف الفرنسيين⁽⁴⁾.

لهذا يمكننا القول بأن المرأة في هذه المنطقة دعمت الثورة كثيرا ولعبت دورا بارزا من خلال تمويلها و دعمها المادي و المعنوي للمجاهدين.

كما تذكر مجاهدتان من ولاية سكيكدة كل من "دماغ العتروس العطرة"⁽⁵⁾ و"بوخميس بركاهم"⁽⁶⁾، اللتان دعمتا الثورة من خلال تمويل المجاهدين بالدقيق، الكسكسي

(1) يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح العربية، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 146.

(2) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية، المرجع السابق، ص 261.

(3) من مواليد سنة 1943م، من أعالي الشمال القسنطيني من عائلة عُرفت بالجهاد والاستشهاد في سبيل الوطن، التحقت بالثورة سنة 1956م بمنطقة الشمال القسنطيني. (ينظر: علي نجود قلوحي: المرجع السابق، ص630).

(4) نوارا سعديّة جعفري: الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر الخالدة، (دط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دت)، ص 35.

(5) ولدت يوم 17 أوت 1935م بالحروش ولاية سكيكدة، ابنة السعيد وبلقحري مريم.

(6) من مواليد سنة 1940م بمجاز الشيس: سيدي مزغيش ولاية سكيكدة.

والحليب حيث كانت المجاهدة "العطرة" تسهر الليالي وهي تطحن القمح للمجاهدين بالمطحنة التقليدية المصنوعة من الحجر (الرحي)، وتطهو لهم حوالي 50 خبزة كسرة، كما كانت المجاهدة "بركاهم" تنتقل الى مراكز المجاهدين وتطهو لهم الطعام ليلا ثم تعود الى بيتها خفية على أعين الفرنسيين (1).

وهكذا فقد كانت المرأة في الشمال القسنطيني خير عون وخير سند للثورة والمجاهدين تمون بالأكل وافتح أبواب بيوتها للمجاهدين والفدائيين (2).

مقابلة شخصية مع المجاهدة "الزهرة مغادشة":

نستعرض الآن نموذج للمرأة القالمية التي دعمت الثورة في مجال التمويين بالأكل والخياطة وغسل الملابس مع المجاهدة "مغادشة الزهرة" (ملحق رقم4، ص ص 71 -72).

تاريخ الميلاد: 11 نوفمبر 1937.

الأم: يوسفى اليامنة.

الأب: مغادشة محمد.

المولودة بمشقة واد المنجل بلدية هيليوبوليس، قالمة زوجة المجاهد حسن حياهم.

التحقت بالثورة بصفة تلقائية وقامت بمهمة تموين المجاهدين بالأكل والشرب وغسل وخياطة ملابسهم، ذلك مع اندلاع الثورة حيث وجدت أمها تقوم بهذا الدور، فقامت هي الأخرى بهذه المهمة، وعمرها حوالي 17 سنة، حيث كانت تطهو للمجاهدين الطعام والكسرة وتخيظ ملابسهم كما كانت تراقب تحركات العدو، وعندما يذهب المجاهدون الى تونس يأتي واحد منهم الى منزلها ويطلب منها اعداد الطعام للمجاهدين رفقة أمها وعمتها والطعام المتمثل في الكسكسي ومختلف الأطعمة الأخرى وبكمية كبيرة، كما كانت تقوم بإعداد القهوة

(1) شهادة المجاهدتان: دماغ العتروس العطرة، وبوخميس بركاهم حول دور المرأة في الثورة بمنطقة الشمال القسنطيني، مسجلة بتاريخ 16 مارس 2019م، موثقة لدى متحف المجاهد بقالمة.

(2) خديجة لصفير خيار: النداء الخالد، مذكرات مجاهدة (أحداث معركة ايواقورن واستشهاد مليكة قايد)، وزارة المجاهدين، 2013م، ص 27-95.

ويختبئون في الكوخ المجاور لها (القربي)، كما كانت ترسل الطعام للمجاهدين في جبال ايدوغ رفقة والدتها وتخبيء تلك المؤونة بين قطعتي قماش (اللعاف)، ثم تعطيها للمجاهدين بدورهم يقومون بوضعها فوق ظهر البغل ويخفوها عن أعين الفرنسيين ويوصلونها للمجاهدين في الجبل.

وتسهر المجاهدة "الزهرة" الليلي تنترقب قدوم المجاهدين حيث يأتون ليلا حوالي الساعة الثانية عشر ليلا والواحدة صباحا لأخذ الطعام والملابس من منزل المجاهدة، كما كانت تخط ملابس المجاهدين وترقعهم بواسطة ماكينة خياطة اشترتها بنفسها، و تقوم بغسلهم وتعلقهم في أماكن بعيدة عن أعين الفرنسيين، كما خبأت السلاح حوالي 12 قنبلة يدوية قامت بتخزينها في الأرض ثم أرسلتها للمجاهدين في الليل سراً.

وأما عن زميلاتها في هذا المجال نذكر "رشيدة" التي كانت تعينها في غسل الملابس أيضا "وردة طوبة" و"حورية بن طوبال"، اللواتي كن يشتركن في غسل وخياطة ملابس المجاهدين، وقد كانت السلطات الفرنسية تحاصر قرينتها في العديد من المرات وتقوم بقصفها ليلا والأماكن المجاورة في جبال دباغ⁽¹⁾.

كما ذكر لنا المجاهد "حسين بورصاص" (ملحق رقم: 05 ص ص 73-74) أنه رفقة المجاهدين كانوا يأخذون الطعام من النساء من مناطق ماونة ويقدمن لهن الدواء واللباس، والبعض الآخر منهن كن برفقتهم في الجبل من أجل طهو وغسل الملابس وترقيعها⁽²⁾.

المبحث الثالث: التمريض.

يعد القطاع الصحي من القطاعات الأساسية والهامة في الثورة التحريرية، لذلك أولت جبهة التحرير الوطني عناية وأهمية كبيرة لهذا القطاع الحيوي، رغم قلّة الامكانيات المادية والبشرية مع السنوات الأولى للثورة، وقد أوكلت مهمة التمريض ومداواة الجرحى للعنصر

(1) مقابلة شخصية مع المجاهدة مغادشة الزهرة ببيتها الساكنة بحي أومدور مسعودة ، يوم 29 افريل 2019 ،على الساعة 13:15.

(2) مقابلة شخصية مع المجاهد بورصاص حسين، بمديرية المجاهدين بقالة، يوم 07 ماي 2019 على الساعة 10:40.

النسوي أكثر من الرجال، في كامل مناطق الوطن لاسيما الشمال القسنطيني الذي عرف العديد من الممرضات.

1- واقع القطاع الصحي في الشمال القسنطيني أثناء الثورة.

لقد مرّ التنظيم الصحي خلال الثورة التحريرية بالشمال القسنطيني وعلى غرار المناطق الأخرى بمرحلتين هما:

المرحلة الأولى 1954-1956م:

تبدأ هذه المرحلة من اندلاع الثورة إلى غاية إعلان إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956 و تميزت هذه المرحلة بما يلي:

-نقص الإطارات والكفاءات.

-تكوين بدون خبرة و لا تجربة سابقة⁽¹⁾.

-نقص الخبرة لأن أغلب الممرضين تلقوا تدريبات سريعة عندما كانوا أعضاء في الكشافة⁽²⁾.

-اقتصار العلاج على الاسعافات الأولية، وكذا سوء التنسيق الصحي من مختلف الوحدات الميدانية⁽³⁾.

المرحلة الثانية من 1956 الى غاية الاستقلال:

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956، والذي من خلاله التحق بالقطاع الصحي في هذه المنطقة العديد من الطلبة، منهم طلبة طب وصيدلة وممرضين ذكور واناث، وفيما بعد تلقوا تدريبات خفيفة وأصبحوا أطباء وممرضين، تعزّز بهم

(1) علي كافي: المصدر السابق، ص 162.

(2) Mohamed Toumi: medicine dans les maquis, Guerre de liberation nationale (1954-1962), minister de Mojahidine, 2010, P 37.

(3) عبد الحليم بونوة: طب ولهب، معاناة ومعاناة مجلة أول نوفمبر، ع171، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ديسمبر 2007م، ص 92.

المجال الصحي وأصبحوا نواة أساسية في الشمال القسنطيني⁽¹⁾ ، وبفضل هذا الاضراب أصبح للثورة موارد بشرية ومادية.

وابتداءً من سنة 1958 عرفت منطقة الشمال القسنطيني انتشار العديد من المراكز الطبية وتضاعف عدد الإطارات الطبية والوسائل والمعدات، كما عرف العلاج نقلة نوعية حيث تم الشروع في إجراء عمليات دقيقة وحساسة مثل: بتر الأعضاء وإجراء العمليات الخاصة بنزع الرصاص والشظايا من جسم الانسان⁽²⁾ ، ويمكننا القول أنه في هذه المرحلة انتعش الواقع الصحي في هذه المنطقة، حيث أنه في سنة 1961 تأسست أول مجلة طبية صادرة عن مجلس الولاية الثانية، تتناول القضايا الفكرية والتطبيقية، وملاحظات ومعلومات طبية وجراحية، بهدف تحسين ورفع المستوى للمسؤولين الصحيين⁽³⁾، وبصفة عامة يمكننا القول أنه في هذه المرحلة تحسن الواقع الصحي في البلاد بشكل ملحوظ.

2- أهم المستشفيات في الشمال القسنطيني أثناء الثورة:

لم يكن هناك مراكز صحية متطورة، حيث كان علاج المرضى من المجاهدين يتم بإحدى الطرق، إما يؤخذ المريض إلى عيادات الأطباء المتعاطفين مع الثورة وإما ينتقل الطبيب الى مكان تواجد المريض⁽⁴⁾ ، ولا توجد مراكز صحية بل خنادق خاصة في المناطق الشمالية، يؤخذ لها المريض للعلاج، لكن بعد إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956 تعزز القطاع الصحي بمراد بشرية و مادية⁽⁵⁾ ، وأقيمت المراكز الصحية والمستشفيات نذكر منها:

- المستشفى المدني بقسنطينة.

(1) علي كافي: المصدر السابق، ص 162.

(2) الصحة والعلاج إبان ثورة التحرير: مجلة الجيش، ع376، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال والإعلام والتوجيه، الجزائر، نوفمبر 1994م، ص 35.

(3) علي كافي: المصدر السابق، ص 164.

(4) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 140.

(5) عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 182-184.

- مستشفى كيم المتنقل والقادم من منطقة الأوراس⁽¹⁾.

والبعض من هذه المستشفيات كان يعاني من نقص التجهيزات ونفاذ المواد الأولية لتضميد الجراح، وأما في السنوات الأخيرة للثورة (1959-1960)، عرفت هذه المنطقة تطورات هامة في القطاع الصحي، إذ أصبح فيها 22 مركز صحي يحتوي على 520 سرير وأكثر من 90 ممرض وممرضة، من بين هذه المراكز مستشفى أولاد جمعة، أولاد الواجة في ناحية القل و مستشفى كيبف، مستشفى سوق الأربعاء، مستشفى قسمية المتواجد على الحدود التونسية⁽²⁾ و مستشفى العرطة بقسنطينة، والذي تعرض للقصف يوم 28 أوت 1959 وعلى إثر ذلك استشهدت الممرضة مسيكة بن زيزة.

- مستشفى ازواو بمنطقة القل⁽³⁾.

3- دور الممرضة في الثورة:

التحقت المرأة بالثورة التحريرية كممرضة في جيش وجبهة التحرير الوطني من أجل معالجة المرضى والجرحى من المجاهدين⁽⁴⁾، إضافة الى هذا اهتمت بضحايا التعذيب وأسعفتهم في أصعب حالاتهم، كما تنقلت داخل مخيمات اللاجئين الجزائريين الموجودة على الحدود التونسية⁽⁵⁾.

ويمكن إرجاع أسباب إقبال المرأة على المجال الصحي والمساهمة فيه إلى طبيعتها الملائمة للتمريض، لكونها تتمتع بصفات تؤهلها أكثر لعلاج المرضى والاعتناء بهم⁽⁶⁾.

(1) علي كافي: المصدر السابق، ص 170.

(2) مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيم غربي، (دط)، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الربية، الجزائر، (دت)، ص ص 29، 50، 51، 519.

(3) محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة، حرب التحرير الوطني 1954-1962م، تر: حضرية يوسف، (دط)، الجزائر، 2015م، ص ص 90، 186، 188.

(4) Robert Daresies: Le font, le edition de minuit, Paris, 1959, P 117.

(5) عبد المالك بوعريوة: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 1954-1962م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 03.

(6) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 361.

ولم يكن عملها مقتصرًا على التمريض ومداواة الجرحى فقط، بل قامت أيضا بدور المرشدة الاجتماعية والمحافظة السياسية، وقامت بتوعية العائلات بالوضع المعيشي⁽¹⁾.
 - القيام بعمليات جراحية وبوسائل بسيطة ولكنها في الغالب تكلل بالنجاح⁽²⁾.
 - التخزين والمحافظة على الأدوية خاصة المتعلقة بالمستشفيات والمراكز الصحية المتنقلة⁽³⁾.

وهكذا فقد تعدى دور الممرضة من الميدان الصحي إلى الميدان السياسي والاجتماعي، وأصبحت مرشدة اجتماعية تُوعّي المجتمع بحقيقة الثورة وكيفية الالتحاق بها وتكشف همجية المستعمر، وهذا بحكم الظروف التي أرغمتها على لعب أكثر من دور في سبيل قضية الوطن.

4- نماذج من الممرضات من الشمال القسنطيني.

لقد برزت العديد من الممرضات الجزائريات في الشمال القسنطيني وتفوقن في مجال التمريض والعلاج، ارتأينا أن نقوم بالتعريف بهن وإبراز دورهن في المجال الصحي أثناء الثورة نذكر مايلي:

1/ مسيكة بن زيزة:

التحقت بالثورة سنة 1956 بصفتها ممرضة، فهي نموذج حي للحركة والنشاط كانت مسؤولة عن مركز صحي في الميلية، وبعد ذلك أصبحت مسؤولة عن مستشفى بنواحي القل⁽⁴⁾ ، ومن بين المهام التي قامت بها أثناء الثورة مداواة الجرحى ونقل وتوزيع الأدوية

(1) عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 334.

(2) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 269.

(3) نجود علي قلوحي: المرجع السابق، ص 638.

(4) علي كافي: المصدر السابق، ص 158.

والمعدات الطبية بين مختلف الوحدات الصحية في الشمال القسنطيني، وتحمل الجرحى والمعطوبين في الجبال وتوصلهم إلى أقرب المراكز، و بعد ذلك تقوم بواجبها اتجاههم⁽¹⁾.
وخلال نشاطها بمستشفى قسنطينة، تعرّض هذا المركز للقصف من طرف السلطات الفرنسية فقامت مسيكة بإجلاء المرضى منه والعتاد والتموين، لكنها نسيت حقيبتها الطبية وبعض الوثائق، فعادت إلى المركز، وهناك حصدها قنابل العدو واستشهدت في ذات المكان يوم 28 اوت 1959م⁽²⁾.

2/ يمينة شرّاد: (ملحق رقم 06، ص 75).

من مواليد 1936 بسطيف، عملت أثناء الثورة كمرمضة تقدّم العلاج للجرحى وتسعف الحالات الخطيرة رغم قلة الامكانيات، كما تقوم بتوزيع ونقل الأدوية⁽³⁾، و بعد سنة 1957 عُيّنّت ممرضة تنشط بين منطقتي الميلية والطاهير، وكانت مسؤولة عن مستشفى بنواحي القل⁽⁴⁾، والتحقت بالثورة بخبرة كبيرة ذلك أنها خريجة مدرسة الشبه الطبي بسطيف هذه المدرسة التي أمدت الثورة بكفاءات نسوية⁽⁵⁾.

3/ مريم بوعتورة: (ملحق رقم 07 ص 76).

التحقت بالثورة سنة 1956، ساهمت في عدة عمليات ناجحة، أسعفت الجرحى والمصابين، كما كانت تقوم بدور المرشدة الاجتماعية وتُعرّف بأهداف ومبادئ الثورة خاصة في الوسط النسوي في منطقة قسنطينة⁽⁶⁾، استشهدت مريم وهي تؤدي واجبها الوطني لتبقى رمز للمرأة الجزائرية والممرضة المخلصة والمتفانية في عملها.

(1) نجود علي قلوحي: المرجع السابق، ص 583.

(2) علي كافي: المصدر السابق، ص 159.

(3) مصطفى خياطي: المصدر السابق، ص ص 516، 517.

(4) مجلة أول نوفمبر: ع180، وزارة المجاهدين، الجزائر، نوفمبر 2015م، ص 103.

(5) Yamina CherradBennacer, Sise ans au maquis, Avec la Colloboration de Rachida Bennacer, El Kalima, Alger, 2017, P 35.

(6) مصطفى خياطي: المصدر السابق، ص 518.

4/ ليلي موساوي:.

من مواليد سنة 1923م بجيجل، التحقت بالثورة في الشمال القسنطيني كمرضة بالجبل، إضافة إلى ذلك لعبت دور المرشدة الاجتماعية والاتصال بين قادة النواحي، زاولت المهام السياسية كان عملها التمريضي يقوم على مداواة الجرحى وإحضار الدواء لهم كما قامت بعملية نزع الرصاص والشظايا من جسم المصابين⁽¹⁾، وهذا ما يدل على أن عمل المرأة في الثورة كان مكمل لبعضه البعض، فالمرضة تقوم بدور المرشدة والفدائية تمول الثورة وتساعد الجرحى وهكذا.

هؤلاء سالفات الذكر هن قليلات على سبيل المثال فقط، لأن القائمة طويلة أمثال: "بن حورية طوبال" و"لويزة بكوش" و"رشيدة فليسي" و"فاطمة الزهراء بن عجيلة" و"كلثوم رزوق" و"صورية بومعزة" و"فاطمة الزهراء بن سمرة" و"عائشة زازاي" و"عائشة رماش" و"فاطمة عكوش" و"الزهرة بوراوي"⁽²⁾.

البعض منهن كنّ ممرضات والبعض الآخر مسؤولات مستشفى بأكمله، كما هو الحال بالنسبة "المسيكة بن زيزة" و"عائشة قتيبي" و"يمينة شرّاد"⁽³⁾، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الثقة الكاملة التي منحتهم قيادة الثورة⁽⁴⁾ مقابل إخلاصهنّ في عملهنّ.

(1) نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 23-27.

(2) مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 27.

(3) نوارة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 30.

(4) عبد المالك بوعريوة: دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962م، الملتقى الدولي الخامس حول حول تاريخ الثورة الجزائرية، دور المرأة إبان الثورة، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، الجزائر، يومي 25-26 أكتوبر 2010م، ص 14.

الفصل الثاني:
الدور السياسي والعسكري للمرأة في الثورة التحريرية
(الشمال القسنطيني أنموذجًا)

المبحث الأول: المرأة المناضلة في جبهة التحرير الوطني

المبحث الثاني: المرأة الفدائية

المبحث الثالث: المرأة المسبلة

المبحث الرابع: المجاهدة في جيش التحرير الوطني

ساهمت المرأة في الجزائر عامّة وفي الشمال القسنطيني خاصة، بدور فعال في الثورة التحريرية الكبرى على اختلاف مستوياتها وطبقاتها الاجتماعية، لاسيما في الفترة الممتدة ما بين (1954_1962)، فلم يقتصر دورها كمرضة أو مساعدة اجتماعية وعلى التمويل والتمويل فقط، بل تعدّاه إلى أمور أخرى أكثر جرأة و شجاعة، وذلك من خلال انخراطها في جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني،، حيث قامت بأعمال جليلة ومهام خطيرة انطلاقاً من دورها البارز في الكفاح المسلح فنجدها بذلك مناضلة وفدائية ، مسبّلة ومجاهدة في الجبال و المدن و الأرياف.

المبحث الأول: المرأة المناضلة في جبهة التحرير الوطني.

يكن دور المناضلة⁽¹⁾ في جبهة التحرير الوطني في تكريس جهودها لإرساء قواعد التنظيم النسائي في المدينة، وهذا يكون عن طريق تكوين منظمة سياسية نسائية مشكّلة من خلايا وأقسام وأفواج، وتعقد المسؤولة المحلية اجتماعات دورية تهتم خلالها بتوعية الجماهير وتوجيهها وتوضيح مبادئ الثورة، وتوزيع المنشورات المتضمنة أوامر جبهة التحرير الوطني كما تؤدي هذه الحركة النسائية دورا ايجابيا وفعّالا بالاشتراكات والتبرعات والاعانات المتنوعة التي تساعد بها الثورة، والمعلومات الهامة التي تفيد بها جبهة التحرير الوطني، وعند الضرورة تأوي الفدائيين و الجنود⁽²⁾ ، هذا بالنسبة لدور المناضلة في المدينة.

والدور ذاته أدته المناضلات في الأرياف، حيث كنّ يشغلن مناصب سياسية في المشاتي والأرياف، حيث كانت كل مشتي توجد بها مسؤولة ونائبة لها، يتمثل عملها في

(1) المناضل أو المناضلة: لم يكن الحصول على هذا اللقب سهلاً لاسيما في بداية الثورة، حيث كانت الثقة لا توضع في كل الناس، ويحمل هذا اللقب إلا من وُضع تحت اختبار شديد، لكن سرعان ما فُتح باب النضال على مصرعيه أمام الجزائريين. (ينظر: عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م، ص 165).

(2) أنيسة بركات درار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 110.

الإشراف على جمع الاشتراكات والتبرعات والإعلام والتوجيه والتربية السياسية وتقصي أخبار العدو⁽¹⁾ ، بالإضافة الى هذا نجد المناضلات العسكريات، هنّ النساء التّابعات لجيش التحرير الوطني ولا يشكلن إلاّ نسبة قليلة جدًّا بهذا تكون المناضلات ساهمّن في اللّجان السياسية و الإدارية وفدائيات وجامعات أموال⁽²⁾.

وما يجب معرفته أنّه توجد بين هؤلاء المناضلات، المحافظة السياسيّة التي تُبعث من طرف القيادة العليا للولاية، هذه المحافظة أُسندت لها مهمّة مراقبة الوضع السائد في المنطقة وتبحث في أعمال الجنديات والفدائيات والمعلومات اللّازمة عن الحالة العسكريّة والسياسية والاجتماعية السائدة في البلاد، لتقدّم إلى القيّادة العليا التقارير والنتائج التي وصلت إليها عن مسيرة الثورة المسلحة⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النظام النسائي قد انتشر خارج الجزائر، عبر المغرب وتونس و أوروبا بمساعدة اللّاجئات في هذه البلدان⁽⁴⁾ ، حيث قمن بعملية جمع الأموال لمساعدة الثورة، ومنهنّ من التحقن بهياكل جبهة التحرير الوطني، وقد شاركت منظّمة النساء الجزائريات في عدّة ملتقيات دولية في جوان 1958⁽⁵⁾.

(1) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 432.

(2) مريم سيد علي مبارك: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهنّ تاريخ، (دط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 412.

(3) أنيسة بركات درار: دراسات تاريخية وأدبية ...، المرجع السابق، ص 107.

(4) المرجع نفسه، ص 110.

(5) بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، (دط)، دار النعمان، الجزائر، 2012م، ص

يضاف الى ذلك أيضا أن المناضلات في الجزائر عامّة وفي الشمال القسنطيني على وجه الخصوص، كان لهنّ نشاط مكثّف داخل السجون والمعتقلات⁽¹⁾، حيث استُطعن أن يطالبن بحقوقهنّ السياسية على الرغم من تعسّف إدارة السجون سواء في الجزائر أو فرنسا ويتجلى ذلك في تضامن السّجناء فيما بينهم في مجابهة مسؤولي إدارات السّجون والحراس عند اقتحام أقسامهنّ أو مراقدهنّ بالشتم و العراك، ومن المشاهد الحيّة لهذا التضامن، نذكر على سبيل المثال مشاركتهنّ في إضرابات متعدّدة منها، الإضراب العام المقرر من السّجناء عامّة شاركت فيه السجينات فيما بينهم مع قيادة الثورة، ومشاركتهنّ في الإضراب العام المقرر من السّجناء عامّة في سجون الجزائر وفرنسا ابتداء من 2 إلى 20 نوفمبر 1961م⁽²⁾.

كما شاركت المرأة في الشمال القسنطيني وبالضبط في منطقه ميلة في مظاهرات ديسمبر 1961م، التي عمّت أغلب القرى والمدن على غرار كامل التراب الوطني، والتي جاب فيها الشعب الجزائري الشوارع بأيادٍ فارغة من السلاح، لا يملكون إلاّ الإيمان بعدالة قضيتهم و تحرير بلادهم حيث كانت تتقدم المتظاهرين امرأة⁽³⁾ في منطقه بني فشة في ولاية ميلة حاملة العلم الوطني، وتسير بخطى ثابتة و سريعة اتجاه القوات الفرنسية دون أن ترعبها الرشاشات و لا المدافع، حيث سقطت شهيدة، وهي تنشد " نموت نموت و يحيا الوطن"⁽⁴⁾،

-
- (1) المعتقل: يُطلق على كل مكان يتم فيه تجميع مجموعة من النّاس، حيث تُقيد حريتهم ويُساقون إليه نتيجة دعمهم للثورة أو حتى التشكيك في ذلك. (ينظر: يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، أول نوفمبر 1954م- 19 مارس 1962م، ط2، دار الأمة الجزائر، 2010م، ص 103).
- (2) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 359.
- (3) اسم المرأة علجية زوجة العربي لعبي، (ينظر: قاموس شهداء الثورة التحريرية الكبرى من (1954-1962م) لولاية ميلة، مطبعة الرهان الرياضي، الجزائر، (دط)، ص 20).
- (4) المرجع نفسه، ص ص 19، 20.

وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على الشَّجاعة والحس الوطني التي تتمتع بهما المرأة الجزائرية.

إضافة الى هذا نجد المرأة الجزائرية لاسيما في الشمال القسنطيني ناضلت حتى في المحتشدات⁽¹⁾ ، على الرغم من المعاملات اللاإنسانية البشعة في هذه التجمعات السكانية حيث ظلَّ نضالها متواصلًا بتوجيه السكان وإرشادهم للمحافظة على مبادئ الثورة ومساعدة الضعفاء والأرامل وجمع الاشتراكات والتبرعات لفائدة الثورة، ومن بين المحتشدات في الشمال القسنطيني نذكر على سبيل المثال "محتشد بسمبورغ" بقسنطينة، ضمَّ 300 معتقل من بينهم عدد كبير من النساء⁽²⁾ ، حيث بلغ عدد المحتشدات في هذه الولاية حوالي 122 محتشد⁽³⁾ وقد اعترف الكولونيل "فارد" الذي كان أحد مخطَّطي و مؤسَّسي المحتشدات، بعدم جدوى هذه التجمعات السكانية بقوله: « إنَّ المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطني»⁽⁴⁾.

ولهذا كانت المرأة المناضلة لها الدور الفعَّال في الثورة، من خلال مشاركتها في مختلف النشاطات السياسية والفكرية والاجتماعية، وعضواً مؤسسا لمختلف المنظمات والحركات والجمعيات،⁽⁵⁾ وإعدادها للمنشورات وترجمة القوانين العسكرية وكتابة التقارير والرسائل

(1) المحتشدات أو المحتشد: عبارة عن مكان واسع من الأرض الخالية من الأشجار يقع قرب ثكنة عسكرية للجيش الفرنسي، ومُحاط بالأسلاك الشائكة مجهزة بأجهزة إنذار، وعلى زوايا المحتشد توجد أبراج عالية، يتناوب الحراسة عليها الجنود الفرنسيين، مُجهزة بمدفع رشاش وأضواء كاشفة قوية (يُنظر: عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 36).

(2) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 357، 358.

(3) عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 36.

(4) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 357، 358.

(5) الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، نوفمبر 2008م، ص 159.

تنظيم النساء تنظيماً سياسياً...⁽¹⁾، وفي هذا الصدد تقول المجاهدة "صليحة مجذوب سقاي"⁽²⁾، « عند انتقالنا الى قسنطينة درست السكرتاريه، وتخصصت في الكتابة علي الآلة الرقانة، وبعد تخرجي عملت في مكتب حقوق المؤلف الذي كان يرأسه السيد بيلران، في المكتب كان يعمل معنا السيد الطاهر مالكي، وقد لاحظ اهتمامي بقراءة الجرائد وتتبع أخبار الثورة و حماسي للمجاهدين ورغبتي في أن أكون يوماً معهم...، بداية 1957 صارحني السيد مالكي بعضويته في الثورة و اقترح عليّ أن أدفع الاشتراك، مساهمة منّي في إمداد الثورة بالمال فأجبتة: أدفع راتبي كاملاً وأكثر، و قد أدرك حينها صدق قلبي ومن ثم صرت أقوم بكتابة رسائل الثورة بواسطة الآلة الكاتبة »⁽³⁾، ونتيجة لنضال المرأة السياسي وقيامها بهذه المهام، واجهت العديد من أشكال التعذيب والملاحقات وإعدام بعض النساء المسجونات بحجة المساس بأمن الدولة، لكن هذا لم يمنعهن من مواصلة مسيرتهن النضالية⁽⁴⁾.

ومن المجاهدات الجزائريات اللواتي اشترك في النضال والفداء، نذكر المجاهدة "فضيله سعدان" التي نشطت في الشمال القسنطيني، وهي من مواليد مدينة "قصر البخاري" أصبحت يتيمة و عمرها سنتان استقرت عائلتها في الحروش بسكيكدة أين زاولت "فضيلة" دراستها، وفي سنة 1956 أُلقي عليها القبض كمناضلة في صفوف جبهة التحرير الوطني بعد خروجها من سجن قسنطينة سنة 1957، سافرت إلى فرنسا، و في سنة 1958 أُلقي

(1) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 428.

(2) صليحة مجذوب سقاي: من مواليد 1940/11/17 بشلغوم العيد ولاية ميله، عدد الإخوة 3 ذكور، وأربع بنات، من المجاهدات اللواتي عرفن أغلب أنماط الجهاد في الثورة الجزائرية، فمن مناضلة في قسنطينة إلى فدائية في فيدرالية فرنسا إلى مجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني المرابط على الحدود التونسية. (ينظر: نوارة سعدية جعفر: الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954م الخالدة، دار الهدى، الجزائر، ص ص 87، 88).

(3) نوارة سعدية جعفر، المرجع السابق، ص ص 87، 88.

(4) صحبية حمدا: المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي، مدينة وهران أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2، كلية العلوم الاجتماعية، وهران، 2016م، ص 77.

القبض على أختها "مريم" فعادت فضيلة إلى الجزائر وانخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني وواصلت عملها كفدائية، وفي سنة 1960 حاصرت قوات المضللين منزلا كان يختبئ فيه بعض مقاتلي جيش التحرير الوطني من بينهم فضيلة، ولما رفضوا الاستسلام قام المظليون بنسف المنزل بواسطة المتفجرات⁽¹⁾.

المبحث الثاني: المرأة الفدائية.

على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تتعرض لها المرأة الجزائرية من قبل السلطات الاستعمارية، إلا أنها انضمت في العمل الفدائي⁽²⁾ بقوة خاصة في المدن، ومع حلول سنة 1956 أخذت فعالية العنصر نسوي في النشاط الثوري تأخذ أبعادا هائلة بسبب قرار الثورة بشأن مشاركة المرأة فيها، هذا الأخير الذي يقضي بتوجيه الضربات الموجعة للنظام الاستعماري رداً منها على كل المجازر الوحشية التي يرتكبها جيشه ضد المدنيين العزل في القرى والأرياف⁽³⁾، وقامت المرأة الفدائية بالمهام الموكلة إليها بأكمل وجه وبكل شجاعة وقوة، والتمثلة في العمل على تدمير مراكز العدو، وتساهم في الهجوم على التكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الملاهي و المقاهي⁽⁴⁾، بوضع قنابل موقوتة في الأماكن التي يلتقي فيها المعمرون والأوروبيون والعساكر والضباط الفرنسيون وتنتشر الرعب

(1) محرز عفرون: ملحمة الجزائر المصورة من ماسينيسا إلى 5 جويلية 1962م، تر: مسعود حاج مسعود، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 184.

(2) الفدائي أو الفدائية: هي من تفتدي الوطن بنفسها، مُعرضة نفسها إلى أخطر المخاطر في كل عملية تقوم بها، وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرقا من الفدائيات لكي تُساعد جيش التحرير الوطني وفي بثّ الرعب والقلق لدى الخونة والمستعمرين (ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 64).

(3) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 433.

(4) بلقاسم بن محمد برحاييل: الشهيد حسين برحاييل نبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، (دط)، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 418.

في أوساطهم، وفي هذا الصدد عبّر المقيم العام "لاكوست" على خطورة هذه العمليات الفدائية قائلا: « إننا عندما نشاهد المرأة محجبة، لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد، أو لتخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه »⁽¹⁾ ، فالمرأة الفدائية تنفذ عملياتها وسط السكان دون أن ترتدي الزي العسكري، بل تبقى على حالتها الطبيعية كي لا تثير الشكوك في العدو، و في بعض الأحيان تظهر بمظهر اللباس الأوروبي لتسمح لها الحراسة بالمرور دون تفتيش أو طلب استظهار الأوراق المدنية⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفدائية تقوم أيضا بحفر المخابئ وصيانتها وحراستها وتمويهها على العدو أثناء تحركاته وتفتيشه للمنازل والسّاحات، وعندما يشتد الحصار على المنطقة من القوات الفرنسية تقوم بنقل أخبار تحركاته إلى قادة الثورة، ويصعب الخروج ليلا ونهارا مما يضطرّها للبقاء داخل المخابئ الموجودة في أجواف الكهوف والجبال⁽³⁾ ، إضافة إلى هذا فالفدائية تنفذ مشاريعها في وضوح النهار وتحت أعين الطّغاة دون أن يشعروا بوجودها فتمكنت بفضل ذكائها أن تنتشر الرعب في أوساط القوات الاستعمارية، كما نجدها أيضا تحمل الأسلحة والمتفجرات وتقوم بصناعة العبوات والألغام⁽⁴⁾.

وكان النظام الفدائي يتمّ بسرّية مطلقة بحيث لا يعرف أحد الآخر، و لا يتمّ الاتّصال بين الأعضاء إلاّ بواسطة رؤساء الأفواج أو الخلايا وكان عملهم داخل المدن، وأعضاء

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 347.

(2) المرجع نفسه، ص 347.

(3) أنيسة بركات دزّار: محاضرات ودراسات ...، المرجع السابق، ص 106.

(4) حسين برحاييل: المرجع السابق، ص 418.

الفرق المدنيّة، ويقومون بأداء القَسَم وقد كانت أغلب الفدائيات من الطالبات اللواتي التحقن بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 ويقمن بتلبية نداء جبهة التحرير الوطني⁽¹⁾. كما كانت الفدائية تخاطر بحياتها لغاية واحدة، وهي تؤدي مهمتها بنجاح ويتم ذلك إمّا بالتّمويه، أو إغراء بعض الجنود الفرنسيين، أو الخونة المتعاونين معهم، حيث تقوم باستدراجهم إلى خارج المدينة، و يكون بانتظارها فدائيون لقتله⁽²⁾، و من بين الفدائيات التي ساهمن في عملية فدائية بكل شجاعة نذكر الشهيدة "مريم بوعثورة"، هذه الأخيرة التي التحقت بالثورة على مستوى منطقة الشمال القسنطيني سنة 1956، شاركت في عدّة عمليات فدائية من بينها العملية التي نفذتها إلى جانب زميلها الشهيد "حملاوي"، وكانت هذه العمليات ضدّ المؤسسات والمنشآت العسكرية ومراكز الشرطة وقتل الخونة والحركي، وبعد الوشاية بهما تمّ اكتشافهما، لذا لجأ الاثنان إلى أحد المنازل التي تمّ محاصرتها من طرف الجيش الفرنسي الذي تم قصفه، لتسقط شهيدة في 8 جوان 1960م⁽³⁾.

ولقد كان الفداء منذ بداية الثورة ركنا أساسيا وتنظيما رهيبا وفعّالا من تنظيمات الثورة هدفها لإطاحة برؤوس كبار الأعداء ومن بينهم الخونة والعصاة، ويعتبر نظام الفداء الجناح العسكري للثورة داخل المدن والقرى، وللإشارة فإنّ هذه العملية كانت في السنوات الأولى للثورة شرط للالتحاق بها، و يتمثل في القيام بعملية فدائية سواء كانت ناجحة أو غير ناجحة للتأكد من مدى استعداد الفدائية للعمل الثوري، وقوة استعدادها للتضحية والفداء⁽⁴⁾، وعلى

(1) آمنة بواشري بنت ميرة: من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية، مجلة أول نوفمبر، ع183، اللسان المركز للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 2017م، ص 50.

(2) مريم مختاري: سيرة مجاهدة، (دط)، منشورات وزارة المجاهدين، (د ب)، (د ت)، ص 198.

(3) علي كافي: المصدر السابق، ص 157.

(4) الأخضر بوالطمين: الفداء نظامه ودوره في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع46، اللسان المركز للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص 45.

الرغم من صعوبة هذه العملية وخطورتها إلا أن المرأة في الشمال القسنطيني برهنت أنها عضو كفاء لتتحمل هذه المسؤولية الصعبة، وتنفذ أخطر العمليات الفدائية⁽¹⁾، حيث شبهها "بسام العسلي" في كتابه "المجاهدة الجزائرية" بالقوة المغناطيسية⁽²⁾.

وبالتالي فقد أدت المرأة في هذا المجال دورا طلائعيا وأساسيا ولولاها لما نجحت العمليات الفدائية داخل المدن، وهذا ما عبّر عنه الجنرال "جاك ماسو" بقوله: « لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة وأصبحت تشكل جماعة ذات شبكة حقيقية بفضل جرأتهم وجمالهن الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكياتهن، حيث استطاعت المرأة وبكل سهولة أن تخترق أوساط الجيش الفرنسي والمعمرين دون إثارة الشبهات وبصفتها مسؤولة عن الاتصال تمكنت من تنفيذ مهامها بثقة زائدة»⁽³⁾، فالنشاط الفدائي يتطلب الجرأة والشجاعة، وما يجب معرفته أن المرأة الفدائية التي يُكتشف أمرها من طرف العدو، تلتحق بصفة فورية بصفوف جيش التحرير بالجبال⁽⁴⁾.

ومن بين الفدائيات التي كان لها الدور البارز في القيام بعمليات فدائية في منطقة الشمال القسنطيني، نذكر المجاهدة "عمراني الزهرة" (الملحق رقم 08، ص 77) المدعوة "حورية"، التحقت هذه الأخيرة بالثورة سنة 1957، وعمرها لا يتجاوز 14 سنة حيث كُلفت من قبل جيش التحرير الوطني بمهمة وضع القنابل اليدوية في أماكن تواجد العدو، كما أنها شاركت في عدّة معارك، منها معركة "واد الغار" أين تمّ إلقاء القبض عليها، ووُضعت أسيرة

(1) زهرة ديك: حقائق عن حرب التحرير رصدتها شخصيات نضالية وتاريخية، (دط)، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص 226.

(2) بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، (دط)، دار النفائس، الجزائر، 2010م، ص 35.

(3) حنيفي هلايلي: المرأة الجزائرية في ظل الإصلاحات القانونية بين ثنائية الرهان السياسي والواقع الاجتماعي، المؤتمر العالمي الـ 17 لمنندى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، أيام 23-24-25 جوان 2005م، ص 01.

(4) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 431.

حيث تعرّضت للاستتطاق تحت التعذيب على يد الجلادين الفرنسيين إلا أنها لم تبوح بأسرار الثورة، وبعد أيام أُلقي القبض على قائد الفوج الذي كانت تنشط ضمنه وبحوزته وثائق، وهنا اكتشفوا أنّ "عمراني الزهرة" ستقوم بمهمة وضع قنبلة وتفجيرها في إحدى المراكز التابعة لهم فأصدروا قراراً بحكم الإعدام عليها إلا أنّ هذا القرار لم يُنفذ⁽¹⁾.

المبحث الثالث: المرأة المسبّلة.

بعد الحديث عن المرأة المناضلة والمرأة الفدائية، نتطرق إلى الحديث عن المرأة المسبّلة⁽²⁾، التي ساهمت هي الأخرى في الثورة التحريرية بكل طاقاتها وشجاعتها من خلال الأعمال المختلفة التي أدتها وقامت بها على أكمل وجه، فهي لا تقل أهمية عن سابقتها سواء في المدن أو الأرياف.

وتعدّدت الأدوار والمهام التي تقوم بهم المرأة المسبّلة، هذه الأخيرة التي كانت ترتدي اللباس المدني وتقيم بصفة مستمرة بين أحضان الشعب، وتندمج مع أهل القرية لتجنّب الوقوع بين يدي العدو، تهتمّ بشرح ونشر الدروس التربوية والمبادئ الثورية لرفع المستوى السياسي وتحسين الوضع الاجتماعي⁽³⁾، كما أنّها تقوم بربط عملية الاتصال بين الجيش وحراسة المجاهدين والفدائيين أثناء تأدية أعمالهم التخريبية، وإرشادهم نحو الطريق الذي يوصلهم إلى مراكزهم بالسلامة إضافة إلى نقل العتاد والوثائق السريّة إلى مراكز مختلفة

(1) شهادة المجاهدة عمراني الزهرة حول دور المرأة في الولاية الثانية، مسجلة بتاريخ 29 أكتوبر 2014م، موثقة لدى متحف المجاهد بقالة.

(2) المسبّلة أو المسبّلة: يكون في الغالب عوناً للفدائي يُغطيه لدى بعملية فدائية أو يستطلع له الأخبار، حيث كانت المسبّلة تُقدّم لها المساعدة المادية، حيث تُخصّص لها منحة شهرية. (يُنظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص ص 76، 77).

(3) أنيسة بركات دزار: محاضرات ودراسات...، المرجع السابق، ص 107.

للثورة والبحث عن الأدوية عندما تكون مفقودة ومحاولة الحصول عليها من مصادرها المختلفة ثم توزيعها على مراكز الثورة⁽¹⁾.

تتصّف المسبّلة كغيرها من المجاهدات والفدائيات بصفات وأخلاق حميدة كالنّزاهة والعفّة والصبر والصّرامة في تأدية مهامها⁽²⁾ ، وهي صفات جعلتها تقوم بأعمالها بكل فخر لاسيّما وأنّها كانت مجردة من الأسلحة⁽³⁾ ولا تحملها إلّا أحيانا، على الرّغم من أنّ مهامها يتطلب السرعة والدّقة في تنفيذها للعمليات العسكرية، وفي المقابل الانسحاب بأقلّ الأضرار هذا وقد تضاعف عدد المسبّلات في منطقة الشمال القسنطيني على غرار المناطق الأخرى أيام الثورة، حيث أنّ عدد المسبّلات يشكّل أكبر كتلة في التنظيم الهيكلي النّسوي في جيش التحرير الوطني⁽⁴⁾ ، إضافة إلى هذا كانت المرأة المسبّلة تقوم بتوفير الطّروف اللّازمة للمجاهدين من لباس و تموين⁽⁵⁾ ، وغالبا ما تكفّ بدخول المدن والقيام بعمليات فدائية والمسبّلات هنّ أكثر ما يقلق الجيش الفرنسي⁽⁶⁾.

إلى جانب هذا تترصد المسبّلة أخبار العدو والمضادّين للثورة، وإقلاق المحتلّ وإشعاره بتواجد الثورة في كلّ شبر من تراب الوطن، وهذا من خلال تدمير منشآته وتخريب طرقاته خاصّة في المناطق الجبلية فضلا عن تعطيل الخطوط الهاتفية والكهرباء، لعرقلة تنقله

(1) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 431.

(2) المرجع نفسه، ص 431.

(3) محفوظ اليزيدي: مذكرات النقيب محمد صايكي شهادة تائر من قلب الجزائر، (دط)، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 146.

(4) مسعودة يحيوي: دور المرأة في الثورة التحريرية، (دط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، (دت)، ص 20.

(5) خليفة الجندي: المرجع السابق، ص 55.

(6) أندريه ماندوز: الثورة الجزائرية عبر النصوص، تر: ميشال سطوف، (دط)، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007، ص 82.

وتقوم بمهمة الاستعلامات والحراسة والاتصال⁽¹⁾ لغرض الحصول على المعلومات الكافية لتزود بها جيش التحرير الوطني، ونظرا لمهمة الاستعلامات التي تؤديها المسبلة بنجاح استعمل قادة جيش التحرير الوطني مجموعة من النساء اللواتي من شأنهن تقديم خدمة لصالح الثورة بما في ذلك بعض النساء الجزائريات المتزوجات من عسكريين فرنسيين بهدف الحصول على معلومات عن قوات الجيش الفرنسي، أمّا بالنسبة للاتصال فكانت تتم على ثلاثة جبهات، فيما بين المدن أو بين المدينة و الريف، ويُسند لكل مسبلة الدور الذي يراه مناسباً حسب قدرتها ومعرفتها للأماكن⁽²⁾.

ويظهر دور المسبلة بفعالية قصوى عندما لجأت فرنسا إلى خطة تجميع السكان في المحتشدات، بهدف عزل الثورة عن الشعب حيث تصدّت قيادة الثورة لذلك، بتجنيد النساء لهذه المهمة⁽³⁾، ونتيجة للتوعية ونشاط المسبلات التحق بالثورة عدد وافر من الفتيات والمتزوجات والأمهات بصفة عامة وقد تقلدن هؤلاء النساء مناصب هامة في الهرم التنظيمي للثورة، فكانت رئيسة خلية ورئيسة فرع وقائدة عرش بل وحتى قائدة ناحية ومنطقة لفترة من الزمن ابتداء من سنة 1959م⁽⁴⁾.

ومن بين المسبلات اللواتي كان لهنّ دور كبير في منطقة الشمال القسنطيني تحديدا بولاية سطيف المسبلة "بلجنان بساعة" من مواليد سنة 1937 في مشنة أولاد ميرة بلدية وادي البارد، ابنة "السعيد بلجنان" و "حليمة بلجنان"، نشأت وسط أسرة فقيرة ومحافظة، كانت تعتمد في عيشها على الفلاحة في وسط ريفي جبلي وعزاً، لم تلتحق بالكتاب في صغرها

(1) أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 116.

(2) مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص 400.

(3) مسعودة يحياوي: المرجع السابق، ص 34.

(4) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص ص 58، 59.

نتيجة للظروف الاستعمارية القاسية، تعلّمت أشغال البيت من طبخ وخدمة الصّوف وصناعة الأواني الفخارية، ولما بلغت سن الزواج تزوجت بالمجاهد "الطيب مجاج" وفي سنة 1957 التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني مع إخوانها كمسبّلة، وفي سنة 1958 أثناء اشتباك وقع بين الثوار والعدو الفرنسي سقطت شهيدة، وقد عرف عنها حبّها الثوري وشجاعتها وصبرها وتفانيها في العمل الثوري، فكانت صادقة في وطنيتها، وأمّ لها الوحيد أن تحصل الجزائر على استقلالها الوطني⁽¹⁾.

المبحث الرابع: المرأة المجاهدة.

بعد أن أثبتت المرأة الجزائرية في الشّمال القسنطيني مشاركتها الفعّالة في الثورة التحريرية الكبرى (1954_1962)، سواء في النظام السياسي أو العسكري، حيث نجدها مناضلة محفّزة للهمم في جبهة التحرير الوطني⁽²⁾ ومتطوّعة جنديّة مقاتلة في صفوف جيش التحرير الوطني وفدائيّة باسلة ومسبّلة تأوي وتطعم وتقوم بالإرشاد والتوعية، نجدها أيضا مجاهدة تحمل السّلاح وتشارك في كبريات المعارك والاشتباكات من خلال دورها البارز في التجنيد⁽³⁾.

إنّ الحديث عن المرأة المجاهدة وكيفية جهادها إبان الثورة التحريرية يقودنا إلى معرفة الأسباب التي مكنتها من الالتحاق بجيش التحرير الوطني، من بين هذه الدوافع نذكر مايلي:

- وقوع زوجات وأمّهات المجاهدين عدّة مرّات في قبضة السلطات الاستعمارية نتيجة العمليات الخطيرة التي قام بها المجاهدون، حيث تلقين أشدّ أنواع التعذيب وخوفا من أن

(1) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 474.

(2) إبراهيم مياسي: المقاومة الشعبية الجزائرية، (دط)، دار المدني للنشر والتوزيع، 2008م، ص 253.

(3) أبو بكر حفظ الله: الدّور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962م، الملتقى الدّولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962م، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، الجزائر، 2010م، ص 87.

يقعن مرّة أخرى بين يدي العدو، التحقن بصفوف المجاهدين، فيما نجد البعض منهنّ قد انضممن إلى الجيش لاكتشاف أعمالهنّ السريّة.

- الأوضاع المزريّة من فقر وبؤس وجهل التي كانت تعيش في ظلّها المرأة دفعتها إلى الالتحاق بصفوف المجاهدين⁽¹⁾، وفي هذا الصّدّد تذكر المجاهدة "زهرة قوادرة"⁽²⁾ بقولها: "تشايطي وحركتي وتمرّدي على حياة الفقر والذلّ التي كنت أعيشها لم تكن خافية عن أعين الثوار المتواجدين داخل الدّشرة، وذات يوم من سنة 1956 اتّصل بي قائد الدوار ومسؤول الدشرة "محمود من كربوش" وعرض عليّ الالتحاق بالثّوار فلم أتردّد لحظة في القبول"⁽³⁾.

- تعرّض العديد من الفتيات للاغتصاب من قبل الجنود الفرنسيين، ممّا جعل كراهيتهنّ للمستعمر تزيّد وتوجّج نيران الحقد في قلوبهنّ وحب الانتقام من هؤلاء الجنود، كما أنّ النّساء حملن السّلاح فداءً لأرواح إخوتهن وأخواتهن فالتحقن بالثّوار، بعد أن أحرق الاستعمار الفرنسي قراهم و قتل ذويهم⁽⁴⁾.

- أمّا الدافع الأقوى والأهمّ يتمثل في دافع الوطنيّة والإيمان بمبادئ الثورة التحريرية والقضاء على الوجود الفرنسي في الجزائر، وتحريرها من قبضة الاحتلال والرّفص القاطع لعيشة الذلّ و الهوان.

أمّا بالنسبة لكيفية التحاقها بصفوف المجاهدين فتتمّ بعد موافقة القيادة الثورية على انضمامها، حيث يرافقها أحد المسبّلين، وهو مسؤول عن الاتصال إلى مراكز المجاهدين

(1) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، (دط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دت)، ص 40.

(2) زهرة قوادرة: مجاهدة في الولاية الثانية، من مواليد 1940م بزغاية ولاية ميلّة، وحيدة الأبوين، انخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني في سن مبكرة جدًّا. (ينظر: نورة سعديّة جعفر: المرجع السابق، ص 81).

(3) نورة سعديّة جعفر، المرجع السابق، ص 81.

(4) أنيسة بركات درار، المرجع السابق، ص 32.

لمقابلة قياده المنطقة⁽¹⁾ ، وهذا ما تؤكدُه المجاهدة "زهرة قوادة" بقولها: «... أخبرني مسؤول المشتة بأن اللقاء يكون يوم الأحد، وفي الرابعة مساءً من ذلك اليوم حملت الجرة واتجهت نحو النبع لأستقي الماء ولما وصلت تركت الجرة هناك واتجهت إلى بيت المسؤول حيث بدلت ملابسي وارتديت قشّابية، وركبت بغلة وأخذت طريقي رفقة أربعة مجاهدين، في الشيقارة كان نزولنا، وأقبل نحوي المسؤول العسكري "محمود بعوش" ولما رأني تفاجأ لصغر سنّي...»⁽²⁾، هذا و بعد الموافقة على انضمامها حوّلت إلى مركز التدريب والتكوين قبل أن تُدمج في سلك المجاهدين⁽³⁾.

وكانت مراكز التدريب والتكوين تركز أساسا على إتقان المعارف وتعميقها في المجالات الطبيّة والعسكرية والسياسية وكانت فترة التدريب تدوم عدّة أشهر، وبعد ذلك تلتحقن المجاهدات المتربّصات بجيش التحرير الوطني عبر مختلف مناطق الثورة، ثم توزّعن على أقسام وغالبا ما ترتدي المجنّدة الزيّ العسكري وتحمل السّلاح والرشاشات الأوتوماتيكية⁽⁴⁾ ، وكانت تحمل في حقيبة يدها القنابل اليدوية والمسدسات، وبهذا تكون قد انخرطت في العمل الثوري بكامل قواها⁽⁵⁾ ، فصارت تقوم بالأعمال التي لا يستطيع الرجل القيام بها، بسبب سوء الظروف وذلك من خلال تجهيزها للثورة بالتدريب على الأسلحة وشرائها أو تحضير القنابل والبارود وإخفائهم⁽⁶⁾، ومن الواضح أنّ المرأة المجاهدة في الشمال

(3) المرجع نفسه، ص33.

(2) نورة سعدية جعفر: المرجع السابق، ص 81.

(3) محمد السعيد قاصري: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962م)، (دط)، دار الإرشاد، الجزائر، (دت)، ص 432.

(4) المرجع نفسه، ص 433.

(5) فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: دوقان قرقوط، ط1، دار الفارابي، لبنان، 2004م، ص 62.

(6) لويّزة مداني مزاني: مذكرات إمراة عاشت الثورة، (دط)، منشورات دحلب، الجزائر، (دت)، ص 67.

الشمال القسنطيني، تحمّلت أخطر المسؤوليات والتحتت بصفوف المجاهدين وكلها إصرار وعزيمة على تحقيق النصر ومساعدة إخوانها المجاهدين.

من أهمّ المهام التي قامت بها المرأة المجاهدة، ربط الاتّصالات بين التنظيمات السياسية والعسكرية بين المجاهدين واللجان الشعبية والفدائيين والمسبّلين، كما أنّها تقوم بجمع المعلومات والأخبار حول نشاط المحتل وتنفّله إلى المعنيين بالأمر، إضافة إلى أنّها حملت السّلاح، وساعدت المجاهدين على قتل العساكر أثناء الحملات التفتيشية للاستيلاء على ذخيرتهم و سلاحهم⁽¹⁾.

وبعد مرور سنتين من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، انعقد مؤتمر الصّومام في 20 أوت 1956، هذا الأخير الذي أشاد وتّمّن دور الحركة النسائية وجهودها إبان الثورة التحريرية من خلال ما أورده في تقريره الصادر سنة 1956م⁽²⁾، "توجد في ميدان الحركة النسائية إمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطراد، وإنّا لنحیی بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللّائي يُشاركنا بنشاط كبير وبالسّلاح أحيانا في الكفاح المقدّس في سبيل تحرير الوطن، ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة ايجابية وفعالة في الثورات الكبيرة التي توالى و تجددت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830، ضدّ الاحتلال الفرنسي"⁽³⁾.

وهذا ما أكّدته المرأة الجزائرية وبجدارة عالية من خلال مشاركتها الفاعلة والفعّالة في الثورة التحريرية، لاسيما قيامها بأصعب المسؤوليات وتصديّها للمخاطر التي تواجهها بقوة السّلاح، ومن بين المجاهدات اللّواتي صعدن للجبل و حملن السّلاح ضدّ العدو، المجاهدة

(1) محمود الواعي: المرجع السابق، ص 42.

(2) أنيسة بركات دزار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 31.

(3) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، (دط)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 379.

المرحومة "فاطمة نميري" التي كانت تتشط في عين مليلة رفقة مجموعة من المجاهدات والمجاهدين، حيث تحملت الأوضاع المزرية في الجبل والجوع والمخاطر التي كانت تواجهها وشاركت في عدّة معارك أهمّها، معركة هوّارة ومعركة دباغ، إلى أن تم القبض عليها من طرف الجنود الفرنسيين في العلّمة (سطيف)، ووضعوها في سجن تحت الأرض وعذبّت هي الأخرى أبشع أنواع التعذيب⁽¹⁾.

وما يجب معرفته أيضا أن المرأة المجاهدة في الشمال القسنطيني، كانت تقوم بحراسة المنزل الذي تجري فيه اللّقاءات بين المسؤولين، مع تَجَنُّبِها البقاء في مكان واحد لكي لا تلفت الانتباه⁽²⁾، كما أنّ المجاهدة تساعد كاتب المنطقة بالكتابة على الآلة الرّاقنة لإعداد المنشورات وإيصال الاشتراكات ونشر الأخبار والأوامر وكتابة التقارير الرسمية والقوانين العسكرية⁽³⁾، وبعد إعداد هذه الوثائق والتقارير تقوم بنقلها من مكان لآخر، عابرة الحواجز العسكرية ومتعرّضة لمختلف المضايقات والإهانات، كما شاركت المجاهدين معنويا بالتشجيع والزّغاريد والأناشيد الوطنية، لاسيما عندما يشارك الجيش الوطني في المعارك التي تقع في القرى والمدائن وحتى المدن⁽⁴⁾، ومن بين المعارك التي شاركت فيها المرأة في هذه المنطقة نذكر: معركة "سيدي سالم" في جبل ماونة سنة 1958، "معركة البسباسة" في رأس الماء سقط فيها حوالي 365 شهيد، معركة "دباغ" سنة 1960، معركة "قلّنة الرّامول الشرقية" في 24 نوفمبر 1960، ومعركة "هوّارة"⁽⁵⁾.

(1) شهادة حيّة للمجاهدة المرحومة فاطمة نميري، مسجلة بتاريخ 1997م، موفّقة لدى متحف المجاهد بقالمة.

(2) فرانز فانون: المرجع السابق، ص 45.

(3) أنيسة بركات درّار: محاضرات ودراسات...، المرجع السابق، ص 106.

(4) خليفة الجندي: حوار حول الثورة، ج1، المرجع السابق، ص 431.

(5) الزهرة مغادشة: مقابلة شخصية بمقر بيتها الساكنة بحي أومدور مسعودة، بقالمة، يوم 29 أبريل 2019م، على الساعة

وبهذا تكون المرأة المجاهدة في منطقة الشمال القسنطيني على غرار المناطق الأخرى قدّمت أجمل صورة للتضحية والشجاعة، من خلال ما قدمته من مهام سواء كانت في المدن أو القرى أو الأرياف، حيث أدّت جلائل الأعمال وأخطرها متحديةً بذلك أصعب الظروف وأعطت للثورة دفعةً قويًا ونفسًا جديدة، نتيجة حملها للسلاح ومشاركتها في المعارك إلى جانب أخيها الرجل ومساعدة المجاهدين ماديا و معنويا، فكانت بذلك مسبلة ومناضلة وفدائية، كما أنها عملت بكل بسالة وقوة على تحرير الجزائر وإخراج المحتل الغاشم من خلال انخراطها في صفوف جيش التحرير و جبهة التحرير الوطني.

الفصل الثالث:
السياسة الفرنسية المطبقة على المرأة وآثارها.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية تجاه المرأة.

1- التعذيب الجسدي.

2- التعذيب النفسي.

المبحث الثاني: آثارها على المرأة.

1- الآثار النفسية.

2- الآثار الاجتماعية.

3- الآثار الجسدية.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية تجاه المرأة

تعرّض الشعب الجزائري عامّة طيلة سنوات الاحتلال إلى أبشع المعاملات اللاإنسانية من قتل وتشريد وتجويع وإبادة جماعية للسكان، وإلى أقسى أنواع التعذيب بوسائله المختلفة فالمحتل الفرنسي لا يفرّق بين كبير وصغير، امرأة أو رجل، شيخ أو عجز، حيث أصبح أسلوب القتل والتكيل والتعذيب من بين العادات اليومية التي يمارسها الجلاّدون الفرنسيون في كل شبر تدوس عليه أقدامهم فوق التراب الجزائري، والمرأة الجزائرية جزء من هذا الشعب أو بالأحرى السند الدائم له مهما كانت الظروف، حيث احتضنت المرأة الثورة في منطقة الشمال القسنطيني منذ بدايتها، من خلال انخراطها في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطنيين، عملت ممرّضة ومناضلة ومجاهدة وفدائية ومسبّلة...، كما سبق أن ذكرنا وتعرّضت هي الأخرى إلى التعذيب بكل أنواعه.

قبل التطرق إلى أنواع التعذيب الذي قاسته المرأة، نقدّم تعريفاً وجيزاً للتعذيب هذا الأخير يعتبر من وسائل القمع والإبادة بل وأشدها خطراً لأنّه محاولة لا إنسانية تستهدف تجريد المتهم من كل صفاته الإنسانية ومحاولة إخضاع الإنسان المناضل للتّخلي عن العقيدة وإجباره على الخيانة⁽¹⁾، وبمفهوم آخر هو استعمال العنف الجسدي أو المعنوي ضدّ الأشخاص لغرض الحصول على معلومات أو بغرض انتقامي وتعذيبهم عذاباً شديداً جسدياً أو عقلياً، في محاولة للحصول على معلومات أو اعتراف أو معاقبة على عمل ارتكبه أو يُنسب إليه⁽²⁾.

استعملت السّلطات الاستعمارية ضمن أساليبها التّعسفية، التعذيب للقضاء على الثورة التحريرية الكبرى، حيث انتشرت مراكز التعذيب في كل قرية ودشرة، فضلاً عن السجون

(1) محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، (د ط) دار هومة، الجزائر، 2009، ص 134.

(2) نور الدين مقدر: جرائم التعذيب الاستعماري خلال ثورة التحرير الجزائرية والقوانين الدولية، مجلة البحوث التاريخية، ع1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 1 مارس 2017م، ص 62.

والمعتقلات ومقرات الوحدات العسكرية التي تعتبر القلاع التي تشهد على ذلك⁽¹⁾، حيث بلغت مراكز التعذيب في منطقة الشمال القسنطيني، حوالي 98 مركز تقريبا⁽²⁾، من بينها مركز سيدي نصر قرب عزّابة، ضيعة أمزيان بقسنطينة⁽³⁾، كما أنشأت فرنسا مدرسة خاصة بمدينة سكيكدة باسم "جاندارك" لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة، بدأ عملها في 11 ماي 1958م⁽⁴⁾.

وللحصول على أيّة معلومة تخصّ الثورة وتحركات المجاهدين عمدت السلطات الاستعمارية إلى استعمال أسلوب الاستتقاق الذي يعدّ بداية لأقصى أنواع التعذيب يشرف على هذه العملية ضابط الاستعلامات⁽⁵⁾، حيث يقوم بطرح مجموعة من الأسئلة دون ممارسة العنف على الأشخاص الذين يستتقونهم، ولكن عندما ترفض الضحية الإجابة يقوم بتوجيه ضربات مرفقة بالخنجر أو ركلات بالأرجل لدفعها إلى الإلقاء بأسرار الثورة⁽⁶⁾، ولكن على الرغم من هذا تحمّلت المرأة وصمدت حتى لا تبوح بحرف واحد عن الثورة. وقد تعرضت المرأة في الشمال القسنطيني إلى أبشع أنواع التعذيب على أيدي الجنود الجلادين و قدانقسم هذا التّعذيب إلى قسمين التّعذيب الجسدي و التّعذيب النفسي.

1- التّعذيب الجسدي:

بلغ هذا النوع من التعذيب خلال الثورة التحريرية أبشع وأفتك صور التّعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن العشرين ضدّ المعتقلين والمساجين والأسرى والمناضلين

(1) نور الدين مقدر: المرجع السابق، ص 62.

(2) عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 44.

(3) عائشة لبيتم: جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية، (دط)، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 68.

(4) قسم الدّراسات: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة المصادر، ع5، الجزائر، 2001م، ص 89.

(5) غالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962م، دراسات في السياسات والممارسات، (دط)، الجزائر، 2009م، ص 304.

(6) كلود ليوزو: العنف التعذيب والاستعمار من أجل الذّكرة الجماعية، (دط)، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 27.

الوطنيين⁽¹⁾ ، وطبعا المرأة لم تسلم من هذا التعذيب وكان يتم وفق أساليب قصد اعترافها بأسرار الثورة من بينها:

- **التعذيب بالكهرباء:** يعتبر من أفسى أنواع التعذيب، تقع هذه العملية ليلا حيث يقوم الجلاد أو المعدب بتجريد المرأة من ملابسها وتوضع على طاولة العمليات وتقيّد رجليها ويديها ثم يفرغ على جسمها الماء وبعد ذلك تعرض للتيار الكهربائي⁽²⁾ ، ويسلّط خاصة على الأصابع والأذن والأجزاء التناسلية والأثناء⁽³⁾ ، أو بطريقة أخرى تتمثل في إدخال المرأة في حوض مملوء بالماء وإرسال التيار الكهربائي فيه لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب⁽⁴⁾.

- **التعذيب بالماء:** يُقصد بهذه العملية إدخال الماء في بطن المعدب، ويتم ذلك إما عن طريق وضع قمع في فم الضحية حتى ينتفخ البطن أو بوضع أنبوب مطاطي في الفم بعد وصله بالحنفية ثم فتحها وملء بطنها⁽⁵⁾، وعادة ما يكون الماء قدر ليسبب في انقطاع التنفس⁽⁶⁾، وفي هذا الصدد تقول "فاطمة السعداوي" «...كنا نعدّب في السيلون أي في قبو قبو تحت الارض وهذه الزنزانة ما تزال الى الآن، كانوا يضعون على أفواهنا قطع قماش ثم يغرسون أنابيب الماء في أفواهنا فننتفض كالذجاج...»⁽⁷⁾

- **التعذيب بالنار:** وهي من بين الأساليب المحبذة لدى الجلادين، وتتم هذه العملية بواسطة النار حيث تمدد الضحية على الطاولة وهي عارية، ويقوم الجلاد بتوجيه آلة اللحام على صدرها وبطنها لتبدأ عملية الحرق وتكرر العملية في أماكن أخرى من الجسم، أو بطريقة أخرى يقوم أيضا بتسخين القضبان الحديدية إلى درجة الاحمرار ثم إدخالها في فم الضحية⁽⁸⁾

(1) محمد قنطاري: المرجع السابق، ص 161.

(2) عمار قليل: المرجع السابق، ج3، ص 45.

(3) ببيير هنري سيمون: ضدّ التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، (دط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000م، ص 55.

(4) محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، المرجع السابق، ص 142، 143.

(5) بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962م، (دط)، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م، ص 147.

(6) بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص 406.

(7) علي نجود قلوحي: المرجع السابق، ص 541.

الضحية⁽¹⁾ وهناك وسيلة أخرى تتم عن طريق ربط الأيدي وراء الظهر ثم توضع أعواد ثقاب مشعولة في أطراف الأصابع لحرق الأظافر، أو بواسطة الشمعة، حيث توضع تحت الأرجل والسّيقان حتى تنطفئ النار ما يتسبب في أوجاع يتعذر لنا وصفها⁽²⁾.

- **التعذيب بواسطة الضرب المبرح:** وتبدأ هذه العملية بواسطة اللّكّات القوية فتوجه إلى وجه الضحية وإلى كامل أطراف جسمها، وخاصة المناطق الحساسة كالبطن والعينين والأعضاء التناسلية، ويتداول عليها عدد من الجنود حتى تفقد وعيها وتسقط على الأرض وعند ذلك تنتقل إلى مكان آخر لتستعيد أنفاسها ثم يعاد إليها العذاب إما بالسّوط أو الركل أو بالرّفس حتى يغمى عليها من جديد، وتترك مرمية على الأرض وحين تستيقظ تنتقل إلى عذاب أشدّ من الأول وكان الغرض من هذا التعذيب الحصول على معلومات مفيدة عن الثورة أو الاستسلام لفرنسا والانضمام إلى صفوفها⁽³⁾.

ومن بين الشهادات التي تشهد على هذا الفعل الشنيع، المجاهدة "بن جامع حورية" أرملة الشهيد "حمود سليمان" المولودة في 1940 بالقل، حيث صعدت الى الجبل وحملت السّلاح وكانت تنشط ضمن فوج رفقة مجموعة من المجاهدين والمجاهدات في جبل بني صالح في بوشقوف، وعندما تمّ إلقاء القبض عليها وضعوها في السّجن ثم أخرجوها إلى ساحة السجن والتفّ حولها مجموعة من الجنود الفرنسيين وقاموا بضربها ضرباً مبرحاً حتى كادت أن تفقد وعيها، وأحضرها أولاد القومية لضربها بالحجر والتسلية بها⁽⁴⁾.

- **الاغتصاب:** يعتبر من أبشع الجرائم التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وذلك بالاعتداء على شرف النساء وفي بعض الأحيان يكون جماعيا على مرأى أحد الأقارب، كما

(1) غالي غربي، المرجع السابق، ص360.

(2) بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص 149.

(3) محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، (دط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 101.

(4) شهادة المجاهدة بن جامع حورية حول دور المرأة في الثورة بمنطقة الشمال القسنطيني، مسجلة بتاريخ: 22 مارس 2019م، مؤتقة لدى متحف المجاهد بقالة.

كان الاغتصاب يمارس على المرأة أيضا لإرغام المجهاد (زوجها أو والدها أو أحد محارمها) على البوح بالأسرار التي يعرفها عن رفاقه في الثورة⁽¹⁾.

- **التعذيب بالحبل:** عُدَّت المرأة مثل الرجل بالحبل، حيث تُربط الضحية ويُلف حول رقبتها حبل ويجذب الجلّادان طرفي الحبل ويضيقان على الرقبة إلى حدّ الاختناق التدريجي الذي يصل الى حد الخنق أو الموت⁽²⁾.

وأساليب التعذيب كثيرة ومتنوعة مارسها الجلّادون في أبشع صورة لها ضدّ المرأة والرجل على حدّ سواء، ومن الأساليب الأخرى الأكثر وحشية نذكر منها:

- التعليق من الأسفل الى الأعلى مع ربط اليدين إلى الخلف لمدة طويلة و هو الأسلوب الذي تعرضت له المجاهدة "مغادشة الزهرة" حسب شهادتها⁽³⁾.

- وضع المسدس على الجبهة و التهديد بتفجير الدّماغ .

- التعذيب بواسطة القارورات الزجاجية التي تكسر من العنق و إجبار الضحية بالجلوس عليها.

- قطع أصابع اليد الواحدة تلوى الأخرى و اقتلاع الأسنان عن آخرها.

- إجبار الضحية على أكل فضلات الجلادين.

- وخز جميع الأعضاء في الجسم بالإبر.

- ربط السجينة بالأسلاك الشائكة ووضعها تحت الشمس أو تحت المطر لأوقات طويلة⁽⁴⁾

(1) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 267.

(2) بوعلام نجادي: المرجع السابق، ص ص 149، 150.

(3) الزهرة مغادشة: مقابلة شخصية في مقرّ بيتها الكائن بحي أومدور مسعودة بقالمة، يوم 29 أبريل 2019م، على الساعة 13:15.

(4) بشير قايد: من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع180، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ص 11.

- حمل الماء ونقله إلى الثكنة لبضع كيلومترات وعند الوصول يصب فوق الأرض لتعيد الكرة من جديد⁽¹⁾.

2- التعذيب النفسي:

وهو أقسى أنواع التعذيب ومكمل للتعذيب الجسدي والغرض منه النيل من المعتقل وجعله ينهار نفسياً فيصبح متعاوناً مع السَّجانين، وقد يتحول إلى مشروع عميل داخل المعتقل وخارجه، خاصة إذا كان صاحب شخصية ضعيفة، من بين أساليب التعذيب النفسي المُمارَسة ضدَّ المرأة في منطقة الشمال القسنطيني نذكر:

- استقبال الوافدين الجدد على المعتقل بالتهديد والوعيد لزرع الرعب في نفوسهم.

- البصق والشتائم و الحركات الفاحشة.

- المداهمات الليلية المفاجئة للزنزانات وإجبار الجميع على التعرّي، ورفع الأيدي على الجدران وتفتيش ملابسهم، ثم إخلاء سبيلهم بعد ذلك بغير سبب واضح.

- إجبار الضحية على حضور جلسات تعذيب معتقلين آخرين⁽²⁾.

ومن بين الأساليب النفسية التي كانت متبعة في التعذيب هي حرمان المجاهدين والمجاهدات من النوم وذلك بإيقاظهم بالصراخ أو الضرب، وارجامهم على التتقل طول الليل من جناح إلى آخر وهم يحملون أمتعتهم، وقد كانت أغلب عمليات التعذيب النفسي تتم في الليل للزيادة في التأثير وجعلها ناجحة، وذلك لأن السجين عندما يوقظ من نومه في ساعة متأخرة يكون في أوجّ ضعفه الجسدي والمعنوي، كما تلجأ القوات الفرنسية إلى وسيلة أخرى لإفتكاك المعلومات من النساء وهو أيضا يدخل ضمن التعذيب النفسي، حيث كانت تُجرّد المرأة كليّة من ملابسها ويأمرونها بالرقص أمامهم، ويقوم أحد العسكريين الفرنسيين بتصويرها على هذا الوضع، و لما يعجز الضباط على افتكاك أي معلومة من المرأة يطلق

(1) عبد الرحمن شابي: الهاريون من قبورهم، صور من جرائم فرنسا بالجزائر، ط1، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 96.

(2) بشير قايد: المرجع السابق، ص 13.

سراحها ويحاولون إذلالها إمّا بإرغامها على الزواج من أحد أتباع وأعوان الإدارة الاستعمارية (حركي أو عميل)، أو أحد أقاربها الذين يكونون متأكدين أنه غير متعاطف مع الثورة⁽¹⁾. ومن صور الشجاعة عند المرأة يذكر "محمد الصالح الصديق" في كتابه "الجزائر بلد التحدي و الصمود" مايلي: « في الشمال القسنطيني بدوّار بوفار وقعت هذه الحادثة التي علقت عليها صحيفة المجاهد في أبريل 1960 تحت عنوان امرأة و أربعة ضباط، وصورة الحادثة أن أربعة من الضباط الفرنسيين حضروا لاستنطاق امرأة عن تنقل فرقة من جيش التحرير الوطني، وكان الضباط الفرنسيين يستعدون لتمثيل دور الشجاعة الذي تعود الضباط الفرنسيين أن يمثلوا كلما وقفوا أمام النساء...، لكنهم فُوجئوا بالمرأة ترفع يدها في وجوههم وتصفع واحداً واحداً في شجاعة وقوة دون أن تكثرث لما سينجر عن ذلك من تعذيب أو قتل مادامت قد أدت واجبها المفروض...»⁽²⁾.

على الرّغم من الأساليب الوحشية التي تعرضت لها المرأة الجزائرية إلا أنها لم تفقد عزميتها وإصرارها على المقاومة والتصدي للمحتل.
المبحث الثاني:آثارها على المرأة.

لقد مارست السلطات الفرنسية أبشع الجرائم اللاإنسانية في الجزائر خاصة على المرأة على الرغم من ضعف هذا المخلوق، وقد ترك هذا آثار بليغة عليها مازالت راسخة إلى يومنا هذا لعل أخطرها الجانب النفسي الذي كان أكثر تأثيراً، لأنه يضرب أعز ما يملك الانسان هو ملكة العقل.

1- الآثار النفسية:

لقد انتهجت فرنسا طريقتين للقضاء وزعزعة كيان المجتمع الجزائري، أولهما الآلة العسكرية المتمثلة في وابل الطائرات ومختلف الأسلحة المحرمة دولياً، وثانيهما التخريب من

(1) جازية بكرادة: المرجع السابق، ص 262.

(2) محمد الصالح الصديق: الجزائر بلد التحدي والصمود، (دط)، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص ص 152، 153.

الداخل أي الحرب النفسية التي شنتها في الجزائر خصوصا على المرأة⁽¹⁾، وبهذا فقد عانت المرأة الجزائرية بصفة عامة، والمجاهدة خاصة من التوتر العصبي من جراء التعذيب الشديد الذي تعرضت له، وكان التعذيب النفسي يبدأ بالحرمان من النوم والطعام والشراب في السجون والمعتقلات⁽²⁾.

فالسُّلطات الفرنسية قد عاثت في الأرض الجزائرية فسادا، دمرت القرى والثروات الممتلكات وهذا في حد ذاته تعذيب نفسي، فالمرأة ترى خيرات بلادها يأكلها المعمرون والأكثر من ذلك، تعرّضها لعمليات الاغتصاب الوحشية الممارسة عليها، الشيء الذي يؤثر في نفوسهن أقصى تأثير، وأصبحت المرأة تعاني من فوبيا كَلِّما تلاقت مع رجل أوروبي مما شكل لها اضطرابات نفسية حتى أثناء النوم تقوم في حالة هستيرية وتدافع على نفسها و كأن أحد يطاردها من أجل اغتصابها⁽³⁾، والممارسات اللاإنسانية التي كانت تمارس على المرأة تركت في نفسياتها آثارا يندى لها الجبين، وتفقد فيها أعصابها، ويأتون بعظم جمجمة مجاهد ويضعونه فوق المكتب لإطفاء السجائر على مرأى من أعين النساء الجزائريات، وهذا من أجل الاستهزاء بهن واللعب بأعصابهن، كما حاول الجنود الفرنسيين في العديد من المرات الزواج بهن غصبا، مما أدى الى فقدان وعيهم في العديد من الأحيان⁽⁴⁾، الى جانب هذا كانت السلطات الاستعمارية تتلاعب بأعصاب السجينات بإخبارهن أنه أُلقي على رفاقهن في الكفاح، واعترفوا بكل شيء، رغبة منهم في دفع السجينات إلى الاعتراف، وهذا ما يحدث لهن اضطرابات نفسية⁽⁵⁾، كما أن شدة التعذيب التي كن يتعرضن له، دفع بالكثير منهن

(1) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 110.

(2) بسام العسلي: المرجع السابق، ص 113.

(3) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 374، 375.

(4) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (دت)، ص 51.

(5) محمود الواعي: المرجع السابق، ص 52.

الى الجنون وفقدان عقولهن وأدخلهن في الكآبة، وبقيت العديد منهن في حالة نفسية سيئة حتى بعد الاستقلال⁽¹⁾، كما يلجئن إلى الانتحار هرباً من التعذيب النفسي والإغلاق على أنفسهنّ والانتواء⁽²⁾، كما كانت السلطات الفرنسية والبوليس الفرنسي تقتل أولادهن أمام أعينهن، وهذا في حد ذاته تعذيب نفسي، وحتى أزواجهن، وقد قصفت السلطات الفرنسية ساقية سيدي يوسف القرية التونسية، حيث كان يقيم فيها العديد من اللاجئات الجزائريات من الشرق الجزائري، وبقين يعانين من الاضطرابات العقلية، البعض منهنّ لم يشف حتى بعد الاستقلال.

لكن المرأة كانت تفتخر باستشهاد أولادهنّ، كما هو الحال بالنسبة للمرأة من منطقة القل الذي استشهد زوجها ثم أبنائها الخمسة وكانت في كل مرة تزغرد عليهم⁽³⁾. ويمكننا القول بأن السياسة الفرنسية الوحشية قد أثرت عليهنّ كثيراً خاصة جانب النفسي، فكثير من المجاهدات حالياً ما زالت يعانين من اضطرابات نفسية والنسيان والزهايمر بسبب الضغوطات الفرنسية التي كنا يتعرضن لها أثناء الاحتلال.

2- الآثار الجسدية:

لقد عانت المرأة في الشمال القسنطيني على غرار باقي مناطق الوطن من أشد وأخطر أنواع التعذيب الجسدي من طرف الاستعمار الفرنسي، لا تزال الذاكرة الجماعية تحتفظ بذلك من خلال الاعتداءات الجسدية الممارسة عليها، وبقيت الآثار شاهدة إلى يومنا هذا على أجسادهن النحيلة، كوسام شرف لهن ووصمة عار وخزي لفرنسا.

حيث تعرضت المرأة للضرب من طرف العدو وكذا الحرق بالقضبان الحديدية الساخنة، وكان الحراس الفرنسيون في السجون والمعتقلات النسائية يطفوا سجائر التدخين

(1) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 96.

(2) بسام العسلي: المرجع السابق، ص 114.

(3) فضيلة مانع: تدخل الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998م، ص 370.

على صدور السجينات، وبقيت آثار الضرب وإطفاء السجائر على شكل نقاط سوداء شاهدة على همجية العدو اللإنسانية⁽¹⁾.

وتروي لنا المجاهدة "زهرة مغادشة" على آثار الضرب التي ما زالت شاهدة على تعرضها للتعذيب، وذلك أثر على صحتها كثيرا، وإلى يومنا هذا تعاني من آلام المفاصل والعمود الفقري وركبتيها، وهذا بسبب تعرضها للضرب الشديد من طرف الفرنسيين من خلال الضغط على بطنها وهي نائمة بنعالهم ثقيلة الحجم، كما تعرضت للضرب على مستوى ركبتيها ويدها، حيث أصبحت الآن لا تقوى على النهوض والوقوف بمفردها، و يدها في حالة ارتعاش، كل ذلك شاهد على وحشية ودموية المستعمر وتحكي لنا بحرقه شديدة ما تعرضت له⁽²⁾، ومثيلاتها كثيرات.

كانت المرأة الجزائرية أثناء تعذيبها تتعرض للكدمات على مستوى البطن والمعدة مما أثر لها على البنكرياس، وبالتالي ظهر لديها مرض السكري وأصيب عدد منهن بتمزقات في غشاء المعدة مازلن يُعانين من القرحة المعدية⁽³⁾، والكثيرات منهن تعرضن للاستشهاد على إثر القصف المتوالي في منطقة الشمال القسنطيني، ومثال ذلك الممرضة "مسيكة بن زيزة" التي نفذت أنفاسها الأخيرة على إثر تعرضها لقذيفة طائرة على مستوى الرأس⁽⁴⁾.

كما تروي المجاهدة "حورية بن جامع" تعرضها للضرب الشديد من طرف أبناء المعمرين والعساكر الفرنسيين من أجل السخرية والاستهزاء بها، حيث تعرضت للضرب في

(1) جمعية التاريخ والتراث الأثري: مجلة التراث، ع7، الجزائر، نوفمبر 1994م، ص 119.

(2) مقابلة شخصية مع المجاهدة مغادشة الزهرة في بيتها الكائن بحي مدور مسعودة، يوم: 29 أبريل 2019م، على الساعة 13:15.

(3) جمعية التاريخ والتراث الأثري، مجلة التراث، المقال السابق، ص 99.

(4) علي نجود قلوحي: المرجع السابق، ص 583.

كامل جسدها وإرغامها على الإفطار في رمضان، وما زالت آثار الضرب ظاهرة على مرفقها من خلال وجود بقع سوداء⁽¹⁾.

كما كان للتجارب النووية بالصحراء الجزائرية "رقان" آثار خطيرة على الإنسان الجزائري في كامل الوطن ليس في الصحراء فقط، وإنما في شرقها وغربها، وأثرت بصفة كبيرة على المرأة، مما تسبب لها في إنجاب أطفال مشوهين، وكذا الإصابة بسرطان الجلد وتأثر كذلك على الجهاز التنفسي بمجرد استنشاقها ولو على مسافة بعيدة⁽²⁾، من خلال هذا يتضح لنا بأنّ للاستعمار سياسة وحشية كان يهدف من ورائها للقضاء على المرأة الجزائرية والرجل معا.

وقد عمدت فرنسا إلى تطبيق كل أنواع التعذيب على المرأة بما في ذلك نزع الأظافر ورش الملح مكانها، وفتح جيوب في جسمها خاصة المناطق الحساسة وضع الملح عليها هذا ما أثر على جسمها، وبقيت آثار التعذيب على جسدها النحيل⁽³⁾، فالنساء اللواتي مازلن على قيد الحياة يروين بحصرة ما عايشنه في الثورة التحريرية بمجرد أنهنّ طالبنّ بالحرية لا أكثر من ذلك⁽⁴⁾.

3- الآثار الاجتماعية:

كما كان لهذه السياسة الاستعمارية الجائرة آثار اجتماعية وخيمة على المرأة منها الجهل والأمية، حيث مُنعت الفتاة من الخروج لمزاولة الدّراسة، وحتى إنّ خرجت من منزلها تتعرض للإهانة والاعتداءات الجسدية من طرف الفرنسيين، حيث كانت لا تتلقى التعليم إلاّ

(1) شهادة المجاهدة بن جامع حورية: حول دور المرأة في الثورة بمنطقة الشمال القسنطيني، مسجلة بتاريخ: 22 مارس 2019م، مُوثقة لدى متحف المجاهد بقالمّة.

(2) عبد الكريم العبودي: التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة والبيئة على المدى القريب والبعيد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، سلسلة الندوات، جامعة وهران ص 100.

(3) جمعية التاريخ والتراث الأثري: مجلة التراث، المقال السابق، ص 204.

(4) علي خلاصي: أساليب التعذيب والتكديّل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري، مجلة التراث، ص 185.

نادراً، لذلك كانت مُجبرة على الرضا بالجهل والأمية والعزلة، وهذا انعكس سلباً على المجتمع لأنّ المرأة هي ركيزته الأساسية⁽¹⁾، وتحملت كذلك مسؤولية الأسرة والزواج، وهي في سن صغيرة جداً خوفاً عليها من الاعتداءات الجنسية من طرف السلطات الفرنسية والمعمرين لذلك زجَّ بها إلى تكوين أسرة وهي لا تقوى على ذلك⁽²⁾، وعمدت السلطات الفرنسية على قتل آباء كل الأسر أو دفعهم إلى الهجرة، لذلك ترمّلت المرأة وهي صغيرة السن وتُركت وحيدة مع أبنائها تُعاني مشقة الحياة وتحمل المسؤولية في تربية أبنائها، وتُوفّر لهم الظروف المناسبة للحياة، وفي مقابل ذلك ليس لديها شيء، فقد كانت تعيش ظروفًا صعبة، هذا ما دفعها إلى العمل في مزارع المعمرين بأجور زهيدة، وفي نفس الوقت تتعرض للإهانة والذل من طرفهم⁽³⁾، وكل هذه الأوضاع أثّرت على المرأة كثيراً وجعلتها في متاهة من التفكير للخروج من هذه الأوضاع.

كما كانت السياسة الفرنسية تهدف إلى تجهيل المرأة وجعلها تعيش في على النمط الأوروبي، من خلال إرغامها على ترك وخلع الحجاب، وترك كل ماله علاقة بالدين الإسلامي، وعملت على جعل الشعب الجزائري عامةً والمرأة خاصةً فقيراً وكأنه لا يملك شيئاً من خلال مصادرة الأراضي واستغلال الثروات لصالحهم⁽⁴⁾، لذلك وجدت المرأة الجزائرية عامة والمرأة في الشمال القسنطيني بصفة خاصة نفسها في بيئة ممتلئة بالفقر والجوع والبؤس والشقاء، واصطدمت بواقع مرير يفرض عليها لعب دور الأب والأم في الآن ذاته⁽⁵⁾ من هنا نلاحظ أنّ السياسة الاستعمارية هدفها إبادة المرأة بشكل نهائي من خلال أخذ

(1) المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: كفاح المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص 57.

(2) زهور ونيسي: مشكلة المرأة بين العمل والضياع واللامبالاة، مجلة الأصالة، ع22، إصدارات وزارة التعليم العالي، الجزائر، 1974م، ص 18.

(3) مسعودة كواتي: المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998م، ص 50.

(4) جمعية التاريخ والتراث الأثري: مجلة التراث، المقال السابق، ص ص 185، 186.

(5) بلقاسم بن محمد براحيل: المرجع السابق ص 530.

ممتلكاتها، وقتل أبنائها كل ذلك جعل المرأة قوية وصمدت أمام العدو حالها حال الرجل الذي لم يرض هو الآخر بهذا الواقع المرير.

كل هذه الآثار لا تزال شاهدةً على جرائم غير إنسانية مورست على مخلوق ضعيف أراد العيش بسلام، وبقيت وصمة عار على جبين فرنسا، دولة الحرية المزعومة، وفي مقابل ذلك بقيت كوسام شرف وشهامة للمرأة الجزائرية ودليل على مقاومتها للاستعمار الغاشم بشتى الطرق و الوسائل.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

_ إن المتتبع لنضال المرأة الجزائرية في الولاية الثانية على غرار الولايات الأخرى، يجد أنها التحقت بصفوف الثورة التحريرية منذ انطلاقتها (1954 _ 1962) حيث شكلت عنصراً أساسياً فيها وأعطت دفعةً قوياً للثورة من خلال الأدوار والمهام البارزة التي أدتها حيث تطورت وأصبحت تشمل ميادين عديدة

_ شاركت المرأة في الولاية الثانية على غرار الولايات الأخرى سواء في الأرياف أو المدن على حد سواء بكل شجاعة ودهاء في الثورة التحريرية، وأدت واجبها الوطني على أكمل وجه حيث استطاعت أن تكسر الحصار الذي حاول الجيش الفرنسي ضربه على المجاهدين من خلال مساهمتها القوية في تقديم الخدمات الكبيرة التي كانت الثورة بأمرس الحاجة إليها.

_ قيامها بمختلف أعمال الطبخ للمجاهدين واستقبالهم في بيوتها وتقديم الأكل لهم وغسل ملابسهم، وجمع المؤونة واللباس والأحذية وتقديمها لهم كما أدت مهمتها على أحسن وجه في معالجة الجرحى من المجاهدين أو المدنيين وتأمين الأدوية لهم.

_ ساهمت في تعبئة المواطنين وشرح لهم المبادئ الثورية ونقل البريد والمناشير وتوزيعها والقيام بعمليات الاستطلاع لتأمين الطريق لمرور الفدائيين، ووضع القنابل في أماكن تواجد العدو.

_ شاركت في كبريات المعارك ومختلف المظاهرات الشعبية وحملت السلاح، وناضلت في المعتقلات والمحتشدات والسجون الفرنسية، وبالتالي فقد تعددت الوظائف والمهام التي أوكلت للمرأة في الولاية الثانية فمن ممرضة ومرشدة اجتماعية إلى فدائية ومناضلة

ومجاهدة لترتقي بمهامها واستعدادها للقيام بأخطر العمليات لتحقيق الاستقلال وإخراج المحتل من أرضها.

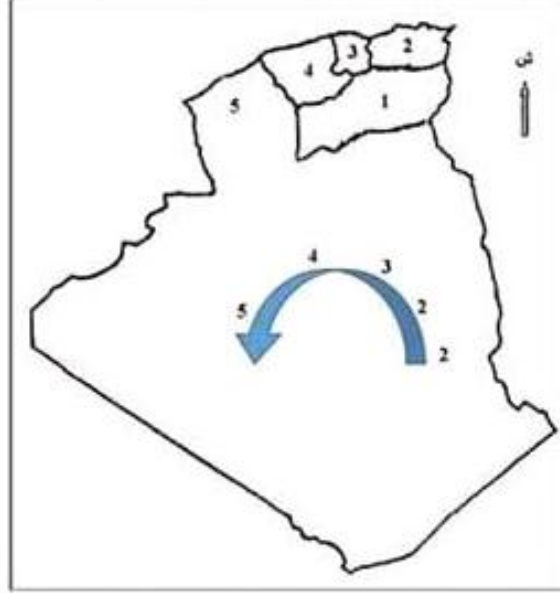
_ وكرد فعل على الدور الفعّال الذي قامت به المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية عمدت السلطات الاستعمارية إلى اعتقالها وسجنها، أين تعرّضت لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، إلا أن المرأة قاومت بكل قوتها وعزيمتها وإصرارها على إتمام أمانتها ولن تبوح بحرف واحد عن الثورة، لكنها مازالت إلى حدّ الآن تعاني من الآثار السلبية الناتجة عن التعذيب الوحشي من أمراض وتشوهات وغيرها.

_ الدور الذي قامت به المرأة الجزائرية في الجزائر عامة والولاية الثانية خاصة إبان الثورة التحريرية عظيم جدًّا، لذلك فهذا الموضوع لا يزال بحاجة إلى مزيد من التعمق والدراسة أكثر من قبل الباحثين والمختصين في مجال تاريخ الجزائر المعاصر، والوقوف على أهم الأحداث والمعارك الكبرى التي شاركت فيها وتسجيل مختلف الشهادات الحية التي تشهد على ذلك للإلمام بجميع الأدوار والمهام القيّمة التي قامت بها المرأة خلال الثورة حتى يتمكن الباحثون الأكاديميون من معرفه الجانب المغمور لهذا الموضوع.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة المناطق التاريخية الخمسة عند اندلاع

الثورة التحريرية (1954-1962م).



- 1- منطقة الأوراس
- 2- منطقة الشمال القسنطيني
- 3- منطقة القبائل
- 4- منطقة الجزائر
- 5- منطقة وهران

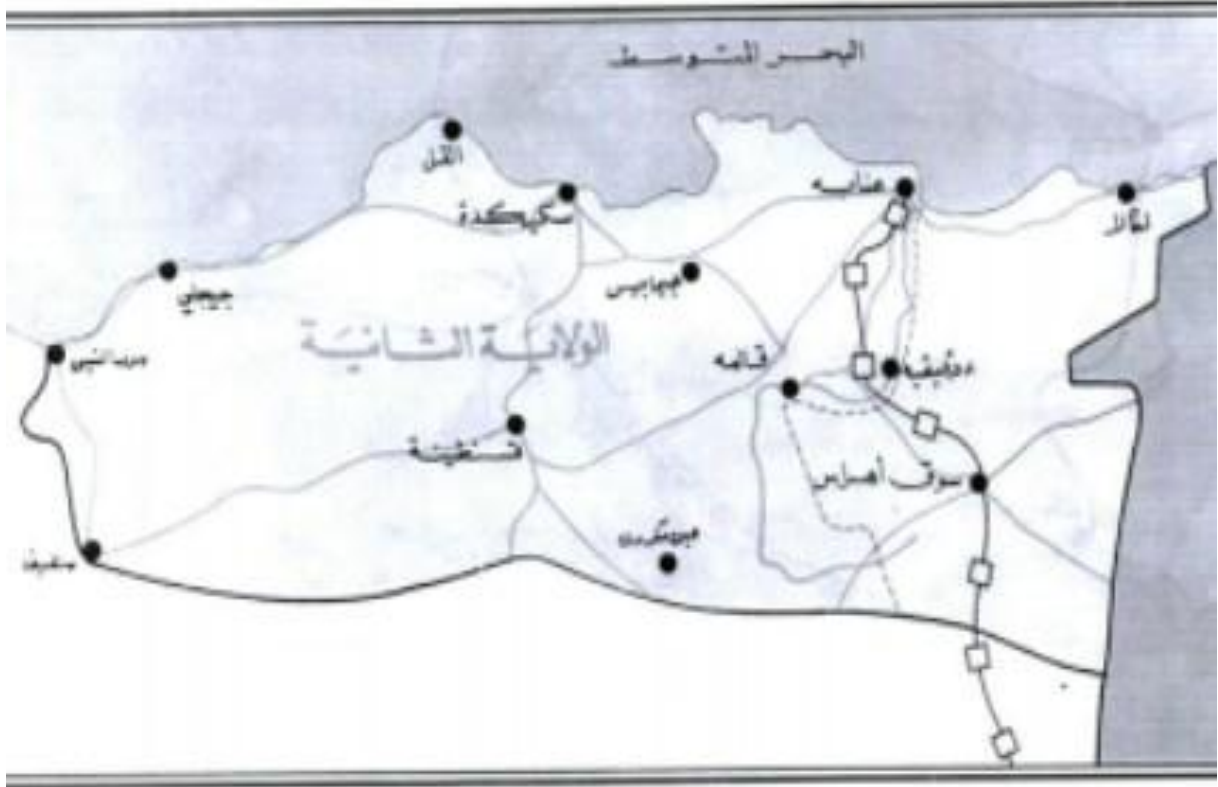
محفوظ قداش: الوثائق، (دط)، دار الهدى للنش والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص 91 (بتصرف).

ملحق رقم 2: خريطة تقسيم الجزائر بعد مؤتمر الصومام.



يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد (دت)، ص 161.

ملحق رقم 3: خريطة الولاية الثانية



مصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، الطبعة الأولى، دار طلاس، الجزائر، 2010م، ص 205.

ملحق رقم 4: المجاهدة بايت مسعودة.



المصدر: علي نجود قتلوجي: المرجع السابق، ص 597.

ملحق رقم 5: المجاهدة فاطمة السعداوي



المصدر: علي نجود قلوحي: مرجع سابق، ص 355.

ملحق رقم 6: المجاهدة مغادشة الزهرة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

البريد: القطن والعترون نوفمبر ألف وستة وستة وثلاثون
 على الساعة الواحدة صباحا
 بالبريد هاديونيس
 المسمى (1) مغادشة الزهرة
 الجنس: أنثى
 أم (2) مسعود بن أحمد
 أب (3) يوسف التمامة بنت محمد
 المأوى: هاديونيس
 حررت في الثلاثون نوفمبر 1939
 (أعلن أهل البلاد) محمد كحل الراس
 وبعد الأمانة وقع بها عن: تقي لمرزو
 الأمانة الحاشية:
 تزوجت مع حياتهم أحسن يوم 1971/01/23 ب هاديونيس رقم الطغ.

00143
 1939/11/28

حريانة، قلمة 20/02/2018
 جاز على الحالتين
 الأمانة القطن والعترون

MEGHADECHA Zohra

صالحة لمدة سنة

صورة الوثيقة
 تقي زوايا



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين
 مديرية ولاية
 رقم البطاقة: 416552

المرسوم المتعلق برقم 93-131 المؤرخ في 16 جوان 1993
 يحدد فيه أعضاء اللجنة الوطنية للتحرير الوطني

الرقم الوطني: 24410833

الاسم: الزهرة
 اللقب: مغادشة
 تاريخ ومكان الإيداع: 28/11/1939 هاديونيس
 أب: مسعود
 أم: 1958
 اعترف له بصفة العضوية في: المنظمة المدنية ج.ت.و
 من طرف المنظمة: 1962
 تاريخ الاستشهاد: /
 حررت في: قلمة
 بتاريخ: 2019/05/21

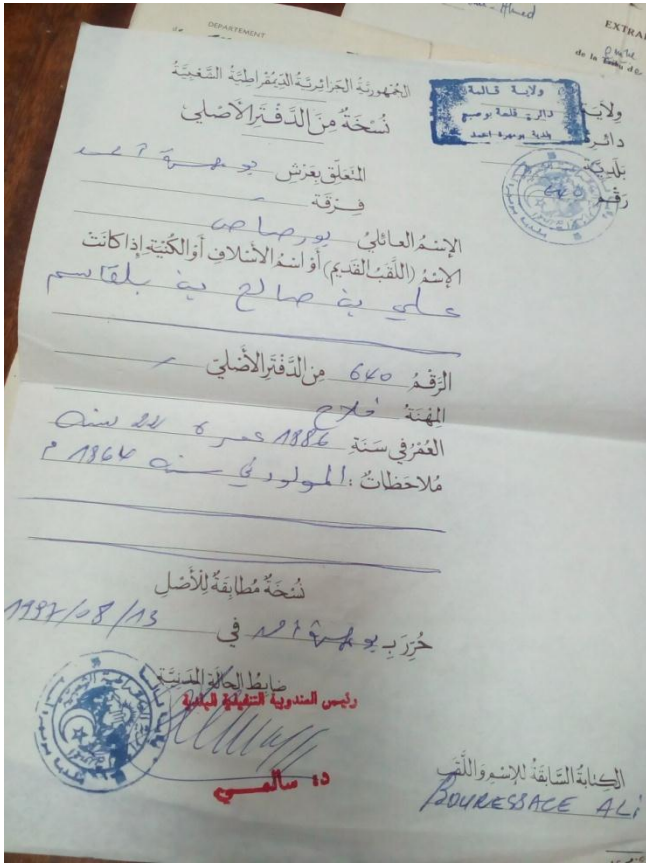
صالحة لمدة سنة

تعيينه هم
 المادة 11 من المرسوم 37/86 بتاريخ 22/02/1986 إن الذي يترور عمدا هذه
 البطاقة أو يفتي لجنة تصديقات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة
 يعاقب اسم المصنف و يحاق عقبا لتزويرات قانون العقوبات

الاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
 MEGHADECHA ZOHRA

الختم والتوقيع
 عن ملي الجاهدين وتقي زوايا
 فرداس تقي

ملحق رقم 7: المجاهد حسين بورصاص.



مقابلة شخصية مع المجاهد بورصاص حسين، بمديرية المجاهدين، قالمة.



يمينة شراد، حاملة شهادة ممرضة،
تمتلك خبرة متميزة للحياة بالجبل أين
بقيت خمس سنوات دون أن تجرح، أو
تقع في الأسر أو تقتل، وهذا ما يمثل
استثناء ممتازا، وقد تولت مسؤوليات
غاية في الأهمية.

المصدر: ولد الحسين محمد الشريف: عناصر الذاكرة حتى لا أحد ينسى، دار القصة للنشر، ص151.

ملحق رقم 09: الممرضة مريم بوعتورة



المصدر: المتحف الجهوي للمجاهد، قالمة.

ملحق رقم 10: ليلي موساوي.



المصدر: خديجة خيار لصفير، المرجع السابق، ص 23.

ملحق رقم 11: المجاهدة عمراني الزهرة.



المصدر: المتحف الجهوي، قالمة.

ملحق رقم 12: المجاهدات أثناء التمارين العسكرية



المصدر: أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 125.

ملحق رقم 13: صورة تمثل تعذيب المرأة الجزائرية.



المصدر: مجلة الذاكرة: مرجع سابق، ص 162.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

أ- المذكرات الشخصية:

- سعيداني الطاهر: مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية، قلب الثورة النابض، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001م.
- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962م)، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999م.

ب- المصادر:

- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح: مذكرات مع ركب الثورة التحريرية، ج3، مج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.
- بركات أنيسة درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1985م.
- تومي محمد: طيب في معاقل الثورة: حرب التحرير الوطني (1954-1962م)، تر: حضرية يوسف، 2015م.

- مخطاري مريم: سيرة مجاهدة، منشورات مركز المجاهدين.

- مزاني مداني لويزة: مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب.

2- قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية:

- الصديق محمد الصالح: الجزائر بلد التحدي والصمود، (دط)، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.
- الصديق محمد الصالح: من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة، (دط)، الجزائر، 2010م.
- الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة، (دط)، الجزائر، 2009م.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: مجموعة الـ 22 التاريخية المخططة لتفجير ثورة أول نوفمبر، الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية، (دط)، (دت).
- الجندي خليفة: حوار حول الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.
- الجندي خليفة: حوار حول الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.
- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دارالنفائس، الجزائر، 2010م.
- الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1962م)، دراسة في السياسات والممارسات، الجزائر، 2009م.
- اليزيدي محفوظ: مذكرات النقيب محمد صايكي، شهادة تآثر من قلب الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2009م.
- برحاييل بلقاسم بك محمد: الشهيد حسين برحاييل، نبذة عن حياته وآثاره وكفاحه وتضحياته، دار الهدى، الجزائر، 2009م.
- بركات أنيسة درّار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- بركات أنيسة درّار: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (دت).
- بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتب الحديث، الجزائر، 2008م.
- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان، 2012م.
- بوصفصاف عبد الكريم: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954-1962مك)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1997م.
- بوضرساية بوعزة: دور المرأة المثقفة في الثورة التحريرية، من كتاب كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (دت).

- بوعزيز يحي: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز يحي: الثورة الجزائرية في الولاية الثالثة التاريخية أول نوفمبر 1954-19 مارس 1962م، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر، (دت).
- بومالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1962م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1998م.
- بومالي أحسن: أول نوفمبر 1954م النهاية لخرافة الجزائر فرنسية، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- ببير هنري سيمون: ذد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، (دط)، 2000م.
- جرّاب صالح: البطل الشهيد زيغود يوسف، ط1، دار الأمواج للنشر، سكيكدة، الجزائر، 2003م.
- جعفر نواره سعدية: الوفاء، سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة أول نوفمبر الخالدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دت).
- جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995م.
- جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، مطبعة الهدى، الجزائر، (دت).
- حاروش نور الدين: ورؤساء الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

- حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)، دار طاكسيج كوم، الجزائر، (دت).
- حميدي عبد القادر: دروب التاريخ، مقالات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
- خياطي مصطفى: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيم الغري، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.
- ديك زهرة: حقائق عن الحرب التحريرية رصدتها شخصيات نضالية، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
- سيد علي مبارك مريم: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- شابي عبد الرحمن: الهاربون من قبورهم، صور وجرائم فرنسا بالجزائر، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.
- طلاس مصطفى: الثورة الجزائرية، ط1، دار طلاس، الجزائر، 2010م.
- عباس محمد: ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2003م.
- عزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور: تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2008م.
- فانون فرانز: العام الخامس للثورة الجزائرية، ط1، تر: ذوقان قرقوط، دار الفارابي، لبنان، 2004م.
- قاصري محمد السعيد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962)، دار الإرشاد، (دط)، (دب)، (دت).

- قلوحي نجود علي: عرائس بريروس، مجاهدات على قيد الحياة، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، الجزائر، 2009م.
- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013م.
- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب، الجزائر، (دت).
- كلود ليوزو: العنف التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، دار القصبية، الجزائر، 2007م.
- كواتي مسعودة: المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أو لنوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1998م.
- لصفير خيار خديجة: النداء الخالد، مذكرات مجاهدة (أحداث معركة ابواقورن واستشهاد مليكة قايد).
- ليتيم عائشة: جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية: دار هومة، الجزائر، 2010م.
- ماندوز أندريه: الثورة الجزائرية عبر النصوص، تر: ميشال سطوف، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م.
- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012م.
- ملاح عمار: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962م، دار الهدى الجزائر، 2005م.
- مناصرية يوسف: دراسات وأبحاث حول الثورة (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، (دت).
- ميامي إبراهيم: المقاومة الشعبية الجزائرية، دار المدني، 2008م.

- نجادي بوعلام: الجلاون (1830-1962م)، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م.

- ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947م إلى استقلال الجزائر 05 جويلية 1962 تمجيذاً لشهدائنا الأبرار، دار القصة للنشر، (دت).

- يحيوي مسعودة: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (دت).

ب- باللغة الفرنسية:

- AfrounMahrez: Mémoire, d'autre tombe Tom III, Edition Houma, Alger, 2009.
- CherradBennacer Yamina, Sise ans au maquis, Avec la Colloboration de Rachida Bennacer, El Kalima, Alger, 2017.
- Maamri Khaled : Mohamed Boudiaf le rêve qssasine, Thala édition, 2006.
- Robert Daresies: Le font, le edition de minuit, Paris, 1959.
- Toumi Mohamed: medicine dans les maquis, Guere de liberationnationale (1954-1962), minister de Mojahidine, 2010.

3-الملتقيات.

- العبودي عبد الكريم: التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الإشعاعي على الصحة والبيئة في المدى القريب والبعيد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، سلسلة الندوات، جامعة وهران.

- المركز الوطني للدراسات واتلبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، سلسلة ملتقيات.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، أوت 1956م، أيام 7-8 فيفري 1985م.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: ملتقى التموين خلال الثورة بالولاية السادسة، بسكرة، الجزائر، 1995م.

- بوعريوة عبد المالك: دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة الجزائرية (1954-1962م)، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، الجزائر، يومي 25-26 أكتوبر 2010م.
- حفظ الله بويكر: الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية (1954-1962م)، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة (1954-1962م)، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، الجزائر، 2010م.
- عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر، الملتقى الوطني حول دور المرأة في الثورة، عنابة، الجزائر، 1996م.
- مانع فضيلة: الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر 1954م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1998م.
- هلايلي حنفي: المرأة الجزائرية في ظل الإصلاحات القانونية بين ثنائية الرهان السياسي والواقع الاجتماعي، المؤتمر العالمي 17 لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، أيام 23-25 جوان 2005م.

4- المجلات:

- الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، نوفمبر 2008م.
- الصحة والعلاج إبان ثورة التحرير: مجلة الجيش، ع376، مؤسسة المنشورات العسكرية، الجزائر، نوفمبر 1994م.
- بن قرينة زين العابدين: في حديثه لمجلة أول نوفمبر، ع94/93، الجزائر، ماي 1988م.
- بواشري بنت ميرة آمنة: من إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، نموذج لجهاد المرأة الجزائرية بالولاية الرابعة التاريخية، مجلة أول نوفمبر، ع183، الجزائر، 2017م.

- بوالطمين الأخضر: الفداء، نظامه، ودوره في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع46، الجزائر، (دت).
 - بونوة عبد الحليم: طب ولهيب، معاناة ومعاناة، مجلة أول نوفمبر، ع171، الجزائر، ديسمبر 2007م.
 - جمعية التاريخ والتراث الأثري، مجلة التراث، ع7، الجزائر، نوفمبر 1994م.
 - خلاصي علي: أساليب التعذيب والتكيل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري، مجلة التراث، الجزائر، 1995م.
 - قايد بشير: من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع180، (دت).
 - قسم الدراسات: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة المصادر، ع5، 2001م.
 - كرنان ياقوتة: ثورة نوفمبر 1954م والمرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع66، الجزائر، 1984م.
 - لخضر طوبال: مجلة أول نوفمبر، ع175، أوت 2010م.
 - ليلي: لمحة وجيزة عن المرأة الجزائرية ودورها الإعلامي خلال الثورة، مجلة المجاهد، ع1042، الجزائر، 1980م.
 - مقدر نور الدين: جرائم التعذيب الاستعماري خلال ثورة التحرير الجزائرية والقوانين الدولية، مجلة البحوث التاريخية، ع1، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 01 مارس 2017م.
 - ونيسي زهور: مشكلة المرأة بين العمل والضياع واللامبالاة، مجلة الأصالة، ع22، الجزائر، 1974م.
- 5- الأطروحات والرسائل الجامعية:**

- بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية بالولاية الخامسة (1954-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د.)، جامعة أوبكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، الجزائر، 2017م.

- حمدا صربية: المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية في المجتمع المحلي، مدينة وهران أنموذجًا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د.)، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، وهران، الجزائر، 2016م.

- بوعريوة عبد المالك: العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية (1954-1962م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005م.

- حريس لعبيدي: صالح بونيدر (صوت العرب) 1929-2005م، نضاله العسكري والسياسي، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2010م.

- مصمودي نصر الدين: دور ومواقف العقيد شعباني في الثورة، مطلع الاستقلال (1954-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2009م.

6- المعاجم والقواميس:

- مرتاض عبد المالك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

- مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية من 1954 إلى 1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

- قاموس شهداء الثورة التحريرية الكبرى من 1954 إلى 1962م، مطبعة الرهان الرياضي، الجزائر، (دت).

7- المقابلات الشخصية والتسجيلات:

أ.مقابلات شخصية:

- مقابلة شخصية مع المجاهد بورصااص حسين بمنظمة المجاهدين، قالمة، يوم 06 ماي 2019م، الساعة 10:40.

- مقابلة شخصية مع المجاهدة مغادشة الزهرة بمقر بيتها الساكنة بحي أومدور مسعودة، قالمة، يوم 29 أفريل 2019م، على الساعة 13:15.

ب تسجيلات:

-تسجيلات موثقة لدى المتحف الجهوي بقالمة.

فهرس الموضوعات